السيد طالب الرفاعي

دراسة في نشاطهِ الديني والسياسي في العراق (١٩٥٠ – ١٩٦٩م)

م.م. كرار عبد الحسين جودة(*)

مقدمة

حَظِيت دراسة الشخصية باهتمام كبير في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، لاسيَّما الباحثون في حقل التاريخ، وما زالوا يجدون في نظرية البطل في التاريخ منهجاً مقنعاً في تفسيرهم لحركة التاريخ وفهم أحداثهِ، فالعديد من الأحداث المهمة في تاريخ الشعوب أرجعوها إلى أشخاصٍ أدوا دوراً أساسياً في توجيه تلك الأحداث.

كان السيد طالب الرفاعي أحد أولئك الذين ساهموا بصناعة أحداثٍ ومواقف ومشاريع قُدِّر لها أنْ تكون السِّمَة الأساسية لتطور تاريخ العراق السياسي، ألا وهو بروز الإسلام السياسي الشيعي التنظيمي في العراق، فلم يغب حزب الدعوة الإسلامية – أحد أبرز مخرجات نشاط طالب الرفاعي – عن المشهد السياسي معارضةً وحكومةً منذ تأسيسهِ، ولم يغب أيضاً عن المشهد الثقافي والفقهي والطقوسي للمذهب الشيعي في العراق والمنطقة. كما شكَّلت نشاطاته الأخرى مفارقةً كبيرةً في رؤى وتصورات المؤسَّسة الشيعية إزاء ما يدور حولها، من هنا جاءت هذهِ الدراسة لتسليط الضوء على المحطَّات المهمة في مسيرة طالب الرفاعي الثقافية والسياسية في العراق.

ابتدأت الدراسة في العام ١٩٥٠م، ففي هذا العام هاجر السيد طالب الرفاعي إلى النجف الأشرف لدراسة العلوم الدينية في الحوزة العلمية النجفية، وانتهت في العام ١٩٦٩م حيث غادر العراق إلى جمهورية مصر (وكيلاً) عن المرجع الديني الأعلى للطائفة الشيعية آية الله السيد محسن الحكيم (١٨٨٩–١٩٧٠م) فيها. وتناولت الدراسة بدايات التكوين الثقافي والمعرفي للسيد طالب الرفاعي قبل هجرتهِ إلى مدينة النجف الأشرف، ودراسته الحوزوية فيها، وبدايات

(*) جامعة سومر / كلية التربية الأساسية. kararalrifae@gmail.com

انفتاحهِ على فكر الآخر المذهبي، وتشكل الفكر الحركي السياسي الإسلامي عنده، ودوره في الترويج لذلك الفكر في أوساط الحوزة النجفية. كما بيَّنت الدراسة دوره بالغ الأهمية في تأسيس حزب الدعوة الإسلامية، والترويج له، ونشاطه في جماعة العلماء، ومواقفه السياسية كعضوٍ فاعل في مرجعية آية الله السيد محسن الحكيم.

اتبع الباحث في الدراسة المنهج الوصفي – التحليلي في دراسة الأحداث وتفكيكها ومقاربتها، واعتمد على مصادر عديدة، أبرزها كتاب (أمالي السيد طالب الرفاعي) للباحث رشيد الخيون، والجزء العاشر من (تاريخ القزويني: في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠–٢٠٠٠م)) للدكتور جودت القزويني، فالمعلومات الواردة في هذين الكتابين قد أملاهما السيد طالب الرفاعي على مؤلِّفيهما، فضلاً عن اللقاءات المكثفة للباحث مع السيد طالب الرفاعي وشهاداتٍ أخرى عنه.

الولادة والنشأة

ولد السيد طالب السيد داود السيد قنبر السيد مهدي الحسيني الرفاعي في ناحية الكرادي (قضاء الرفاعي حالياً)[١] عام ١٩٣١م[٢]. وهو الولد الوحيد لأمهِ، الأول لأبيه من زوجتهِ الأولى[٣]، حيث لم يعش لأمهِ أيَّ طفلٍ تضعه، لذا توسَّلت بالأولياء الصالحين والأئمة المعصومين ليرزقها الله ولداً، وبالفعل حصل ذلك، وأسمته (طالب) لأنَّها طلبته من الله (ﷻ)[٤].

تعود جذور أسرتهِ إلى الحسين ذي الدمعة ابن الإمام زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٥]. وتُعد منطقة (المهيدية) في مدينة الحلَّة هي الموطن الأصلي للأسرة، هاجر منها جدَّه السيد قنبر إلى منطقة (عفك) خوفاً من ملاحقة العثمانيين له؛ بسبب هروبهِ من الخدمة العسكرية الإلزامية[٦]، واستوطن فيها مدَّةً من الزمن، ثمَّ انتقل إلى مدينة قلعة سكر في لواء الناصرية (محافظة ذي قار حالياً)[٧]، ثمَّ ناحية الكرادي التي استقر فيها بعد أنْ أهدى له (عبد الحميد السوز) أرضاً للسكن فيها[٨].

التحق السيد طالب الرفاعي في مدرسة الرفاعي الابتدائية[٩] عام ١٩٣٧م، وأجاد أوليات القراءة والكتابة قبل إكمال النصف الأول من السنة الأولى، عندها اقترح المعلِّم على مدير المدرسة (عبد علي عبد الله البصري) إلحاقه بالصف الرابع الابتدائي لكن الأخير رفض[١٠]، ولم يُكمل دراسته في المدرسة؛ بسبب تأجيل الامتحانات النهائية – وهو في الصف الثالث الابتدائي – بسبب حركة رشيد عالي الكيلاني (١٨٩٢–١٩٦٥م) في نيسان / مايس ١٩٤١م، فلم يذهب مع أقرانهِ تلاميذ المدرسة لتأدية الامتحانات النهائية، وفي حدود العام ١٩٤٥م رجع إلى المدرسة والتحق بالدراسة المسائية واجتاز الصف الخامس الابتدائي، ولكنه ترك المدرسة أيضاً؛ بسبب انخراطهِ في مهنة النجارة وحِرفتها وهي مهنة الأسرة[١١].

وَلِعَ السيد طالب الرفاعي بالقراءة مبكراً، فتعرَّف إلى مكتبة الأديب عبد الأمير الحيدري (١٨٨٩–١٩٨٩م)، زوج عمَّتهِ، ومكتبة الوجيه إسماعيل السوز (١٩٠٧–١٩٦٦م) الذي تنبأ له بمستقبل في العِلم والمعرفة، وأولى له اهتماماً واحتراماً كبيرين، ففي إحدى المرات أوعز إلى خادمهِ (جاسم فرحان) بالسماح لطالب الرفاعي

بأخذ أيِّ كتابٍ يرغب بقراءتهِ من مكتبتهِ دون أنْ يعترضه أحد[١٢]، وكذلك مكتبة الشيخ عبد الحسن الحمامي وكيل مرجع الطَّائفة السيد أبي الحسن الأصفهاني (١٨٦٨-١٩٤٦م) في مدينة الرفاعي، فضلاً عن ترددهِ المستمر بصحبة رفيقهِ الشاعر قيس لفته مراد (١٩٢٩-١٩٩٥م) على المكتبة العامة التي افتُتحت في قضاء الرفاعي مطلع الحرب العالمية الثانية، فطالع السيد الرفاعي في تلك المكتبات كتب التاريخ والأدب والشعر والسِّيَر وغيرها.

شكَّلت شخصية الرفاعي وبُنيته المعرفية عوامل عديدة، منها تعلقه بطفولتهِ بجارتهم العلوية (سعودة)، وهي كما وصفها طالب الرفاعي: «آية في طهارة النفس، وعفَّة اللسان، ورقَّة القلب، وعذوبة الحديث، والتفنن في عرض الحكايات"، وأشار إلى أثرها في شخصيتهِ السيكولوجية: «وأستطيع أنْ أقول جازماً أنَّ للعلوية سعودة أثراً كبيراً في تكوين البُنية الأولى الراسخة لثقافاتي وبدايات معارفي، كما كان لسلوكها وهديها واستقامتها أثرٌ غائر في أعماق اللاشعور... وأثَّرت حكاياتها في توجهي نحو ترسُّم عالم الخيال أكثر من الالتزام بمُتطلَّبات الحياة في عالم الواقع المعاصر المعاش في البيئة الداخلية»[١٣]، وكذلك اهتمام السيدة فاطمة الحيدري الكبير بهِ، إحدى زوجات جدِّه السيد قنبر، والتي لم تُرزق بذرية، فتعلَّقت بهِ إلى درجة التبنِّي، واهتمت بتنشئتهِ وإعدادهِ اجتماعياً، وكانت على مستوى عالٍ من (اللياقة والاتيكيت الاجتماعي)، تربطها بالأُسر البغدادية والحضرية في مدينة الرفاعي علاقاتٍ طيبة[١٤]، حتَّى أجاد حُسن الحديث والتصرف في حضرة الوجهاء بصورةٍ تلفت الانتباه قياساً بأقرانهِ، كما أنَّ قراءته المتواصلة للمعارف الدينية والتاريخ والأدب، وترددهِ على المجالس الاجتماعية كمجلس الشيخ الوجيه إسماعيل السوز الذي كان مقصداً للعلماء والأدباء والخطباء ومحطِّ ركابهم[١٥]، وترددهِ الدائم على الشيخ عبد الحسن الحمامي، ثمَّ تعرفهِ إلى الشيخ مُحَمَّد علي الخمايسي (١٩٠٢-١٩٦٧م)، وكيل المرجعية في قضاء الرفاعي، وتتلمذهِ على يديه. كلَّها عوامل ساهمت في صقل شخصيتهِ الاجتماعية، ورسمت ملامح توجههِ الفكري.

تخلَّلت تلك المرحلة منعطفان في حياتهِ المعرفية والسياسية، الأولى هو إعجابه بالتيار الشيوعي من دون وعيٍ لمضامينهِ الفكرية والاقتصادية، باعتبار أنَّ الشيوعية تنصر الفقراء وتحارب الإقطاع[١٦]، والأمر الآخر هو قراره في الالتحاق بالحوزة العلمية «علَّهُ يكون في حينٍ من الدهر واحداً من أبرز أعلام الثقافة والفكر الإسلامي»[١٧]، وحصل هذا التوجه بسبب احتكاكهِ بمن ذكرتهم سلفاً، وهم على تماسٍّ مع المؤسَّسة الدينية ومخرجاتها من فقهاءٍ وخطباءٍ ووكلاء وغير ذلك. ولعلَّ الطريقة المألوفة في مجتمعاتنا التقليدية في احتفائهم بضيوفهم لاسيَّما رجال الدين – خطباء منبر أو وكلاء لمراجع – قد ألهمت الرغبة في نفس طالب الرفاعي للالتحاق بالحوزة العلمية، فضلاً عن ولعهِ الكبير في إحياء مراسيم عاشوراء وما تُثيره تلك الطقوس من حماسٍ وتوجهٍ ديني، فقد «كان تشبُّعه بروح الانعطاف إلى تلك المجالس، له طابع خاص في تغيير رياح الاتجاه التي حملته مختاراً مصراً على الانخراط في صفوف بُغاة العِلم وطلَّاب المعاهد الدينية»[١٨]، ولكن الحافز الأقوى الذي دفعه للإقدام على الالتحاق في الحوزة العلمية ودراسة العلوم الدينية، هي قراءته لكتاب

(الكُنى والألقاب) للشيخ عباس القمِّي (١٨٧٧-١٩٤١م) بأجزائهِ الثلاثة، حيث يعد السيد الرفاعي لحظة قراءتهِ للكتاب السبب الأول والأخير وراء إقدامه على تلك الخطوة والتشبث بها، فيقول: «لكن قراءة كتاب الشيخ عباس القمِّي، الكُنى والألقاب في ثلاثة مجلَّداتٍ، كان له تأثيرٌ بالغ في حياتي، وزاد من طموحي في طلب العِلم. تناول - الكتاب - كلَّ عالمٍ بلقبهِ أو كنيتهِ وترجم له... لقد اكتشفت في هذا الكتاب، من ترجماتهِ، أنَّ آباء العديد من هؤلاء الكبار كانوا فلَّاحين أو أصحاب مِهَن لا علاقة لها بالعِلم والعلماء؛ بمعنى أنَّه ليس من الضروري أنْ يقتفي المرء طريق آبائهِ؛ لهذا تولَّد لدي الطموح في الدراسة، وأنْ أحذوا حذو أولئك الكبار مع اختلافٍ مع الآباء - هكذا وردت - وما حقَّقوه لحياتهم من تفوقٍ في العِلم»[١٩]، ويمكن القول إنَّ المدَّة التي قضاها طالب الرفاعي ما بين ١٩٣٧م وحتَّى عام ١٩٥٠م، كانت مرحلة التكوين الاجتماعي والثقافي، من دون أيِّ تحولاتٍ إيديولوجية دينية أو سياسية، فمُساهمته بالمظاهرات المؤيِّدة للقضية الفلسطينية وغيرها من الأحداث السياسية في تلك الفترة، لم تكن سوى سيراً مع توجهات المجتمع آنذاك، وليس تعبيراً عن توجه سياسي إيديولوجي لدى طالب الرفاعي[٢٠].

دراسته الحوزوية والأكاديمية

قرر السيد طالب الرفاعي للأسباب آنفة الذكر وغيرها، بعد أنْ تمكَّن - بصعوبة - من إقناع والدتهِ بصحَّة قرارهِ للالتحاق بالحوزة العلمية «ليكون في يومٍ ما علماً مماثلاً لأولئك الأعلام المُدرجة أسماؤهم في كتاب الكُنى والألقاب»، فتوجه إلى بغداد في العام ١٩٥٠م، حيث (مدينة العِلم) في الكاظمية، التي يُشرف عليها الشيخ مُحَمَّد الخالصي (١٨٨٨-١٩٦٧م)، للدراسة فيها إذ لم تكن النجف مقصده في البداية! فشوقه للقاء الشيخ الخالصي الذي نفَّره من الشيوعية بعد أنْ استهوته[٢١]، فهو «كاد أنْ يكون شيوعياً لولا قراءته لكُتيبٍ صغير يحمل عنوان «الشيوعية عدوة الأديان» للشيخ مُحَمَّد مهدي الخالصي، الذي نفَّره من هذا الفكر العلماني، فانقلب وأصبح من أشدِّ أعدائهِ»[٢٢]. وما سَمِعه عن مدرسة الخالصي في تدريسها للعلوم العصرية وانخراطها في السياسة، كان وراء إعجاب طالب الرفاعي ومقصده للدراسة في (مدينة العِلم)، فضلاً عن حُسن علاقة الشيخ مُحَمَّد الخالصي بالوجيه إسماعيل السوز، وقد قرأ طالب الرفاعي كلَّ الإصدرات والنشرات التي كان يُرسلها الخالصي إلى إسماعيل السوز[٢٣]، وبعد لقائهِ بالشيخ مُحَمَّد الخالصي وسماع محاضراته و «محاوراته لبعض مَن يفدون عليه من العلماء وأساتذة الجامعات والمثقفين على اختلافهم»، ازداد إعجابه وانبهاره بالشيخ، ولكنه لم يطب له البقاء في مدرسة (مدينة العِلم)! لذا قرر المغادرة دون عودة والتوجه إلى كربلاء - المدينة التي شغلت ذاكرته - لدراسة العلوم الدينية فيها، ومجاورة ضريح الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، فحلَّ ضيفاً على آل الرشتي - أخوال آل السوز - وتردد على المدرسة المهدية للعلوم الدينية[٢٤] للاطلاع عليها، لكن لم تكن الرحلة بالنسبة له أفضل من مدينة العِلم الخالصية، عندها عزم على الهجرة إلى حوزة النجف الأشرف، وبالفعل وصل النجف يوم ٤/ أيار/ ١٩٥١م، وكان «يوماً كئيباً، فقد صادف وفاة المجتهد الشيخ مُحَمَّد رضا آل ياسين، والمدينة مقلوبة على رأسها معطَّلة الأسواق»[٢٥]، فحلَّ ضيفاً على عالم مدينة الرفاعي الشيخ مُحَمَّد علي

الخمايسي وهو على معرفةٍ بهِ وبأولادهِ، والأخير كان مشجعاً لالتحاق طالب الرفاعي في الحوزة العلمية.

تردد السيد طالب الرفاعي على مسجد الهندي، حيث الحلقات الدراسية في شتَّى العلوم الدينية، ولم يمكث طويلاً في النجف لقرب حلول شهر رمضان المبارك، وفي هذا الشهر تُعطِّل الحوزة العلمية في النجف دروسها ويتوجه طلَّابها وبعض علمائها إلى المدن والأرياف حيث مواسم التبليغ الديني، لذا رجع بصحبة الشيخ مُحَمَّد علي الخمايسي إلى مدينة الرفاعي، وبقي فيها حتَّى بداية شهر ذي الحجَّة، عَمِل خلال تلك المدَّة نجاراً في محل عمِّه (سيد حمودي) ليجمع الأموال التي تُعينه على الدراسة في النجف، وقد جمع ما يُقدَّر بـ(١٤) دينار عراقي، وبعد عودة طالب الرفاعي إلى النجف استقر مؤقتاً عند بيت الشيخ الخمايسي أيضاً، والتحق بدروس مسجد الهندي، وتعرف خلال هذهِ المدَّة على آية الله الشيخ عباس الرميثي (ت١٩٥٩م)، وفي يوم عرفة من العام نفسهِ اعتمر السيد طالب الرفاعي العمامة على يد الشيخ مُحَمَّد علي الخمايسي، ووصف طالب الرفاعي نفسه وهو يضع العمامة على رأسهِ، قائلاً: «وجدت نفسي وأنا أسير بالعمامة والجبة كأني طاووس تماماً، وكنت في ذلك الوقت أفكر لغروري بعمامتي، أنَّه لو أعطوني تاج ملك العراق فيصل ما قبلت بهِ بديلاً منها، وما خلعتها لأجلهِ، فكانت تعني شيئاً كبيراً بالنسبة إليَّ في تلك الأيام»[٢٦].

مكث السيد طالب الرفاعي في مقبرة آل ياسين ثلاث سنوات، دَرَس خلالها مقدمات العلوم الدينية كالنحو والصرف والبلاغة والعقائد والفقه والأصول وغيرها، ثمَّ انتقل إلى مدرسة (القوام)[٢٧] للسكن فيها، بعد أنْ حصل على غرفةٍ بصحبة – المرجع الديني فيما بعد – السيد حسين بحر العلوم (١٩٣٠-٢٠٠١م)، واستمر بدراستهِ للعلوم الدينية، وكان من أبرز أساتذتهِ في الحوزة العلمية: الشيخ مُحَمَّد علي الخمايسي، والشيخ أحمد الطرفي، والشيخ علي القسَّام، والشيخ مُحَمَّد تقي الجواهري، والشيخ علي سماكة، والسيد مهدي أخوان مرعشيان، والشيخ عباس الرميثي، والشيخ مُحَمَّد رضا المظفَّر، والشيخ مُحَمَّد تقي الإيرواني، والسيد مُحَمَّد باقر الصدر، وحضر الدراسة الحوزوية المتقدمة (البحث الخارج)[٢٨] عند السيد أبي القاسم الخوئي عام ١٩٥٧م، والشيخ مُحَمَّد تقي الفقيه العاملي، والسيد محسن الحكيم، والسيد كاظم أخوان مرعشيان، وآخرون[٢٩].

أمَّا دراسته الأكاديمية في العراق، فقد أشرنا سلفاً إلى تركهِ للدراسة في المرحلة الابتدائية، ولكن في العام ١٩٥٨م سعت جمعية منتدى النشر[٣٠] إلى تأسيس أكاديمية تخضع لإشراف الحوزة العلمية وتوجهاتها، تُدرِّس العلوم الدينية بأسلوبٍ منهجي مماثل لمنهج المؤسَّسات الأكاديمية الحديثة، لتُخرج جيلاً من طلبة العلوم الدينية يجمع عُمق المعرفة في اختصاصهِ والمنهج الأكاديمي الحديث، وبالفعل استحصلت الجمعية موافقة وزارة التربية والتعليم بتاريخ ٣٠/ تشرين الثاني/ ١٩٥٨م، والمُرقَّم (٢٣٠) بافتتاح (كلِّية الفقه)[٣١]، واعترفت جامعة بغداد بكتابها ذي الرَّقم (٢٠٣٨٣) والمؤرَّخ في ٢٩/ كانون الأول/ ١٩٦٢م بالشهادة التي تمنحها الكلية، ومعادلتها بكلِّياتها المناظرة ككلية الشريعة وكلية التربية وكلية الآداب، وسمحت لخريجي الكلِّية بإكمال دراستهم في معاهد الجامعة العليا

للحصول على شهادتي الماجستير والدكتوراه، كمعهد الدراسات الإسلامية العليا[٣٢]. وقد وضعت وزارة التربية والتعليم ضوابط معينة للقبول بكلية الفقه، أهمها أنْ يجتاز طلبة العلوم الدينية الراغبين الالتحاق بالكلية والحصول على شهادتها امتحان الكفاءة والاختبار، في النحو والصرف وعلوم البلاغة والمنطق وعلم أصول الفقه وعلم الفقه[٣٣].

ابتدأ السيد طالب الرفاعي دراسته في كلية الفقه بعد أنْ اجتاز الامتحان، في العام الدراسي (١٩٥٨-١٩٥٩م) وتخرج في العام (١٩٦١-١٩٦٢م)، ومُنِحَ شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وقد أسهمت المناهج المقررة لدورتهم - وهو الدورة الأولى - في الكلية بإغناء الأفق الفكري والعلمي للسيد طالب الرفاعي، فدرَس فيها على مدى أربع سنوات النحو والصرف، والأدب العربي، واللغة الإنكليزية، والفلسفة الحديثة، والفلسفة الإسلامية، والفقه الإمامي، والفقه المقارن، وأصول التفسير، وأصول الحديث، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ الحديث، والتاريخ الإسلامي، والتربية وأصول الدين، والمنطق.

وفي ٨/ كانون الأول/ ١٩٦٣م تمَّ تعيين طالب السيد داود الرفاعي مدرساً في ثانوية الحمزة للبنين في الديوانية[٣٤]، ثمَّ نُقِل في عام ١٩٦٤م إلى ناحية (الشنَّافية) في الديوانية، وبقي فيها حوالي ثلاثة سنوات، ونُقل بعدها إلى ثانوية الكوفة للبنين، ثمَّ إلى ثانوية الكندي في النجف، ثمَّ إلى ثانوية منتدى النشر عام ١٩٦٩م، وبقي فيها حتَّى عام ١٩٧٤م، ففي هذا العام ترك الوظيفة وتفرغ للعمل الديني[٣٥].

علاقته بالأحزاب الإسلامية

بدأت التحولات الفكرية والثقافية والإيديولوجية عند السيد طالب الرفاعي في مطلع العَقد الثالث من عمرهِ - خمسينيات القرن العشرين - ففي هذا العَقد وجد طالب الرفاعي أنَّ دراسة العلوم التقليدية في الحوزة العلمية لا تكفي وحدها لتحقيق طموحه الثقافي، فهو بالرغم من مواظبتهِ على دراسة العلوم الحوزوية إلَّا أنَّه تطلَّع لمعرفة ما هو خارج النجف ثقافياً، فانفتح على الجو المعاصر، وقرأ الصحف والمجلَّات الثقافية والنشرات السياسية التي تصل النجف، كمجلَّة (الكاتب المصري) لطه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣م)، ومجلَّة (الرسالة) لأحمد حسن الزيات (١٨٨٥-١٩٦٨م)، ومجلَّة (الأزهر)، ومجلَّة (المسلمون) لسعيد رمضان (١٩٢٦-١٩٩٥م)، التي يُصدرها المركز الإسلامي في جنيف - سويسرا، ومجلَّة (المعرفة السورية)، وكذلك مجلَّة (الآداب البيروتية)، ومجلَّة (الأديب)، ومجلَّة (العلوم) التي يزوده بهنَّ صديقه السيد مُحَمَّد حسين فضل الله (١٩٣٥-٢٠١٠م)؛ ولأنَّه حوزوي فقد أُعجب بمجلَّة رسالة الإسلام[٣٦]، التي قرأها في العام ١٩٥١م وواظب على قراءة كلِّ أعدادها التي تصل النجف، وبحث عن النِتاجات الفكرية الأخرى لكتَّابها، فـ«كانت بداية انفتاحهِ على فكرٍ إسلامي جديد لم يسمع عنه ولم يقرأه من قبل، وعن طريقها وقف على أسماء مَن يحبرون البحوث والمقالات لتكون رواءً وغذاءً معرفياً وثقافياً للمضبوعين بفكرها والمستعدين لتحمل أعباء النهوض برسالتها، التي صدرت عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية»[٣٧]، فساهمت بذلك مجلَّة رسالة الإسلام في انفتاح السيد طالب

الرفاعي على نِتاجات الآخر المذهبي، وحرَّرته بما لها من شمولية إسلامية من الانغلاق المذهبي.

بدأت بواكير الفكر السياسي الإسلامي عند السيد طالب الرفاعي في العام ١٩٥٣م، ففي هذا العام تعرَّف إلى مفاهيم الإسلام السياسي الذي أصبح هدفه ومشروعه فيما بعد. حيث كان طالب الرفاعي يقضي أغلب أوقات صيفهِ في مدينة الكاظمية؛ بسبب نصيحة الأطباء له بضرورة قضاء الصيف في مدينةٍ خالية من الرطوبة، فكلَّم السيد إسماعيل الصدر – الشقيق الأكبر للسيد مُحَمَّد باقر الصدر – الأستاذ أحمد أمين صاحب كتاب (التكامل في الإسلام)، عن توفير غرفة في مدرسة الجوادين في الكاظمية للسيد طالب الرفاعي، وكان الأخير مديرها، وبالفعل أعطى أحمد أمين لطالب الرفاعي الغرفة المقابلة لمكتبهِ، وفي تلك المدَّة تعرف على مُحَمَّد هادي السبيتي (١٩٣٥–١٩٨٨م)، وجابر العطا (١٩٣٠–٢٠١٢م)، اللذين كانا يترددان على مدرسة الجوادين للدراسة عند الأستاذ أحمد أمين، وكانت مباحثاتهما تصل أسماع طالب الرفاعي، ففهم أنَّهما يتباحثان عن المواريث في الشريعة الإسلامية من (كتاب اللمعة)[٣٨]، عندها استأذن من الأستاذ أحمد أمين في الانضمام للدرس، وبالفعل انضم إلى حلقات الدرس الفقهي حتَّى أتمَّ على يديه كتاب المواريث من كتاب اللمعة[٣٩].

تردد السبيتي كثيراً على السيد طالب الرفاعي، وتطور ذلك التردد إلى صداقةٍ متينة، زوَّده خلالها بنشرات الأخوان المسلمين الثقافية والتنظيمية، وكتاب (الدعوة والداعية) لحسن البنا (١٩٠٤–١٩٤٩م)، وباقي كتب الأخوان، فعكف على قراءتها وهضمها حتَّى تكونت له «خميرة إسلامية سياسية» وهو في مطلع العشرينيات من عمرهِ.

نشط الاثنان – السبيتي وجابر العطا – في تنظيم الأخوان المسلمين في العراق، ولكن قدوم عبد القديم زلوم (١٩٢٤–٢٠٠٣م) إلى العراق في العام ١٩٥٤م، ودعوته لحزب التحرير في العراق، لاسيَّما بين الأوساط السُّنية، قد دفع البعض من أعضاء التنظيم الأخواني كمُحَمَّد هادي السبيتي وجابر العطا إلى الالتحاق بحزب التحرير وترك التنظيم السابق.

ولعلَّ السبب في ذلك هو حضور المفردات السياسية بقوة في نشرات حزب التحرير، كالحكم الإسلامي ونظام الحكم في الإسلام وغيرها، على العكس من نشرات الأخوان التي اتَّسمت بتلك المدَّة بمفاهيم الإسلام الحركي، ويمكن أيضاً تفسير ذلك التباين في نشرات التنظيمين إلى أنَّ حزب التحرير نشأ فلسطينياً وما تمثله من صراع سياسي جغرافي مع (إسرائيل)، أمَّا تنظيم جماعة الأخوان المسلمين فحتَّى تلك اللحظة كان فكرهم حركياً بنائياً، تستمد أصوله من فكر الإمام حسن البنا وعبد القادر عودة (١٩٠٦–١٩٥٤م)، وغيرهما. ولم يمر تنظيم الأخوان حتَّى تلك اللحظة بمُصادماتٍ سياسية مع النظام الجمهوري المصري، فهي كتابات قبل ظهور التيار القطبي في تنظيم الأخوان المسلمين، وأثر خطابه في ظهور الجماعات الإسلامية في مصر، وتثوير الخطاب السَّلفي في دول الخليج العربي.

هدف السبيتي وجابر العطا إلى كسب السيد طالب الرفاعي إلى تنظيمهم الجديد حزب التحرير، لاسيَّما وأنَّ العديد من الإسلاميين الشيعة قد انضموا إلى التنظيم[٤٠]، فحدَّثاه في العام ١٩٥٤م عن التنظيم الجديد (حزب التحرير) وأهدافه، وأنَّ مبعوث مؤسِّس التنظيم تقي الدين النبهاني إلى

العراق، يريد لقاء السيد طالب الرفاعي، فهما قد حدَّثاه - أي عبد القديم زلوم - عن ثقافة السيد طالب الرفاعي وهمومه الإسلامية، فوافق الأخير على لقاء زلوم، وطلبا شيئاً آخر، هو أنْ تُعقد حلقة زلوم التنظيمية الحزبية في غرفة السيد طالب الرفاعي في مدرسة الجوادين، فوافق أيضاً ورحَّب بالفكرة، وبالفعل أدار عبد القديم زلوم حلقته التنظيمية في غرفة السيد طالب الرفاعي، وقد حضرها مُحَمَّد هادي السبيتي وجابر العطا وطالب الرفاعي، ومنذ تلك اللحظة عقدت صداقة بين الرفاعي وزلوم[٤١]، ولم يكن هدف انعقاد الحلقة في غرفة السيد طالب الرفاعي أكثر من محاولةٍ جادة ومخطَّط لها، الغرض منها كسبه إلى تنظيم حزب التحرير الإسلامي.

وبعد أنْ اطَّلع السيد طالب الرفاعي على الإسلام الحركي السُّني، واحتكَّ بروادهِ في العراق، قام بعرض النشرات الحزبية التي يحصل عليها من منتظمي الإخوان المسلمين وحزب التحرير على بعض أصدقائه الشيعة المتطلِّعين لعملٍ إسلامي، ممَّا عدَّه البعض عضواً في الحركات الإسلامية السُّنية كالإخوان المسلمين[٤٢]، وحزب التحرير، فهو لم يكون عضواً منتظماً في تلك الأحزاب، وإنَّما كان صديقاً لتنظيماتها و «ما بين الصداقات والتنظيمات مسافة» على حدِّ قول طالب الرفاعي[٤٣]. وكان من بين الذين أطلعهم طالب الرفاعي على نشرات التنظيمات الإسلامية السُّنية الشيخ عز الدين الجزائري، الذي كان دائم التردد عليه في مدرسة القوام، والجزائري هو رائد الحركة الإسلامية الشيعية في العراق، فهو مؤسِّس (منظَّمة الشباب المسلم) في العام ١٩٤١م في النجف الأشرف، بهدف تمكين الإسلام في الحياة الاجتماعية وبناء مجتمعٍ مسلم[٤٤]. وهذا ما دفع بعض الباحثين وحتَّى ممَّن عاصروه إلى ربطهِ تنظيمياً بتلك الحركات الإسلامية.

وهنا يتساءل الباحث عن سبب انتماء بعض الشباب الشيعة إلى الأحزاب السُّنية أو العمل على تأسيس حزبٍ إسلامي شيعي مع وجود تلك الحركة الإسلامية التنظيمية كالشباب المسلم، ويقودها أحد أبناء الأُسر العلمية المعروفة بالنجف؟! ولعلَّ الغموض الأسطوري لشخصية مؤسِّسها[٤٥]، وعدم تركهِ مخلَّفاتٍ فكرية يعتد بها في الساحة الإسلامية، وعدم اتخاذهِ واجهة علمية لمشروعهِ السياسي[٤٦]، وعدم رفعهِ شعار التغيير - الانقلابية - الذي رفعته الأحزاب الأخرى، وهو الشعار الأكثر رواجاً ومقبوليةً آنذاك[٤٧]، أدى إلى ضعف قيادتَها في استقطاب العناصر الحركية المتطلِّعين إلى عملٍ إسلامي تنظيمي شامل[٤٨].

وعلى الرغم من تأثر السيد طالب الرفاعي وبعض الإسلاميين الحركيين من الشيعة بالحركات الإسلامية السُّنية، وهو تأثر حركي شكلي وليس فقهي عقائدي؛ لِما لتلك الحركات من تصوراتٍ حركية عميقة وبُنى تنظيمية رصينة وخطابٍ عصري، إلَّا أنَّ ذلك الانفتاح لم يدم طويلاً؛ بسبب كتاب (الخلافة الإسلامية) الذي أصدره الشيخ تقي الدين النبهاني (١٩١٤-١٩٧٧م)، مؤسِّس حزب التحرير، وانتقد فيه عقيدة الشيعة في الإمامة وهي من أصول العقيدة عندهم، وأقرَّهُ كمادةٍ تُدرَّسُ في الحلقات التنظيمية لحزب التحرير[٤٩]، الأمر الذي دفع مُحَمَّد هادي السبيتي إلى لقائهِ في الأردن ومناقشته على ذلك، لكن النبهاني أصر على رأيهِ، فعاد السبيتي إلى العراق وأخبر رفاقه الشيعة المنتمين إلى حزب التحرير عمَّا دار بينه وبين النبهاني

فتركـوا الحزب لِمَا اعتـبروه بمثابـة «تصفية حزب التحرير من العناصر الشيعية»[٥٠].

قام السـيد طالب الرفاعي بالتأثير على الشـيعة المنخرطـين في تنظيم حـزب التحرير للخروج منه، فعَمَـد إلى «زرع بـذرة الشـك» عند الشـيخ عارف البـصري، لكـي يُخرجه من تنظيم حـزب التحرير، وبالفعـل نجـح في ذلك حتَّى ذهب الشـيخ عارف البـصري إلى البـصرة ليحـثَّ المنتمين الشـيعة على الخـروج من حزب التحريـر[٥١]. ويتضح من ذلك أنَّ طالـب الرفاعي ورفاقه لم يتأثروا عقائدياً بأفكار حـزب التحرير أو الأخوان المسـلمين، فتصوراتهم العقديـة هي إمامية اسـتقت منابعها مـن الموروث الشيعي.

لم يُشـكِّل خروج الحركيين الشـيعة مـن تنظيم التحريـر والإخـوان أيَّ ردَّة فعـلٍ مذهبيـة، سـواءٌ في خطابهـم أو فكرهـم السـياسي، بمقـدار ما كان دافعاً حركياً لتأسـيس تنظيم شـيعي عقائدي عالمي لمواجهـة الأفـكار العلمانيـة، فالعلاقـة بقيت جيدة مـع العديد من مفكِّـري ومنتظمي تلك الأحزاب، والانفتاح الفكري على نِتاجـات مفكِّري الأخوان في تصاعـد، حتَّـى نُـشرت مؤلَّفاتهم – فيـما بعد – في مجلَّـة الأضـواء، لسـان حـزب الدعـوة ومنهج تفكيرهم[٥٢].

فقـد ارتبـط السـيد طالـب الرفاعـي بصداقـةٍ جيدة مع الشـيخ مُحَمَّد محمـود الصواف (١٩١٥–٢٠٠٢م)، الـذي أدخل تنظيم الإخوان المسـلمين إلى العراق، فقد كان دائم الزيارة له كلَّما سنحت له الفرصـة للذهاب إلى بغـداد[٥٣]، فضلاً عن علاقتهِ ببعض أعضـاء تنظيـم الإخوان المسـلمين، كمعن العجلي وغيره.

وفي صيـف العـام ١٩٦٠م كان السـيد طالب الرفاعي في الكاظمية، فتوجَّه لزيارة صديقه السـيد مُحَمَّـد باقر الصدر، وكان وقتهـا مقيماً – مؤقتاً – في الكاظميـة، وبعـد لقائـهِ دخـل الشـيخ مرتضى آل ياسـين (١٨٩٤–١٩٧٨م) وأمـر السـيد طالـب الرفاعي بالتوجه لحضور حفل الحزب الإسـلامي المنعقـد في مدينـة الأعظميـة، فدخل الحفـل وقَدِم إلى المنصـة لإلقـاء كلمـةٍ ألقـت الـسرور في نفـس الحاضريـن، تحـدَّث فيهـا عـن دور الإسـلام في الحياة ومحاسـن النظام الإسلامي، وقد زادت تلك المشاركة من عمق علاقتهِ بقادة الإخوان المسلمين، والاحترام عند تيارهم[٥٤].

وفي العـام ١٩٦١م، زار الشـيخ معـن العجلي السـيد طالـب الرفاعـي في مدرسـة القـوام في النجـف، وحدَّثـه كمُتَـدِب مـن لجنـة القيـادة في الحـزب الإسـلامي، للحديـث مـع السـيد طالب الرفاعـي بخصوص ترشـيح الأخير رئيسـاً لمكتب الحـزب الإسـلامي في العـراق، وأنَّ القيـادة تنتظر قدومـه لمبايعته رئيسـاً شرعياً لها[٥٥]، إلَّا أنَّ السـيد طالـب الرفاعـي تـردَّد في الموافقـة حتَّى يسترشـد برأي آخرين، فذهب إلى الشـيخ مرتضى آل ياسـين وحدَّثـه بالأمـر، لكن الأخـير لم يُرجِّـح القبول أو الرفض وترك المسـألة لتقدير السيد طالب للأمور، لذا رفض الرفاعي العرض الأخواني، وقال للشيخ معن العجلي: «اشـكر لي جماعة الحزب الإسـلامي على هذهِ الثقة وهذا الاختيار والترشـيح، ولكن لا أجـد في نفسي القدرة ولا القابليـة على تلبية طلبهم في أنْ أكـون عـلى رأس الحزب، أولاً لصغر سـني، قياسـاً بكِبَر المهمـة، وقلَّة تجربتـي، وأنت تعرف لو قبلت بالمهمة سـيتفرق قومـي في أمري، فربما هناك فريـق يوافقني ويؤيـدني لكنه سـيكون الأقل. بينما

الأكثر سينالني بالرماح الصوارم، وأنا ليست لي القدرة على المجابهة، وجماعة الإخوان المسلمين – هكذا ورد – اختاروني لشيعيتي وعمامتي، وأنا لست قائداً للشيعة، إنَّما أنا طالب الرفاعي الفرد، فإذا رأوا أنْ يتم الأمر فليكن عِبرَ طريقةٍ أخرى، وهي أنْ يُقدَّم طلب للمرجعية الدينية، والأخيرة تكلفني بهِ»[٥٦].

لم تغب هموم الساحة الإسلامية عن رؤى ومشاريع حزب الدعوة الإسلامية، فهو حزبٌ إمامي العقيدة والفقه، إلَّا أنَّه منفتح على الحركات الإسلامية ورموز الفكر الإسلامي من المذاهب الإسلامية الأخرى، وكان للسيد طالب الرفاعي دوراً ريادياً في تمتين العلاقة مع تلك التيارات، وقد تجلَّى موقفه كداعيةٍ إسلامي يعيش هموم الساحة الإسلامية في إنقاذ المفكِّر الإسلامي الإخواني سيد قطب (١٩٠٦-١٩٦٦م) من حكم الإعدام الذي أصدرته المحكمة المصرية في ٢١/ آب/ ١٩٦٦م بتهمة محاولة تغيير دستور الدولة وشكل الحكومة فيها بالقوة، وتشكيل تنظيماً سرياً مسلَّحاً لحزب الإخوان المسلمين بهدف اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر (١٩١٨-١٩٧٠م)، وتخريب المنشآت العامة وإثارة الفتنة في البلاد[٥٧].

حظي سيد قطب كمُفسِّر ومفكِّر إسلامي باهتمام واحترام كبير من قبل الإسلاميين الحركيين الشيعة[٥٨]؛ لذلك كان قرار الإعدام بحقهِ محزناً جداً بالنسبة للدعاة، حتَّى أنَّهم لم ينامو ليلة سماعهم بقرار الإعدام[٥٩]، فهو كمفكِّر إسلامي يدعو إلى تمكين الإسلام في الاجتماع البشري يلتقي جداً معهم في المشروع والهدف، وإنْ تباينت الرؤى والتصورات الفرعية في كيفية التمكين، فقرر السيد مرتضى العسكري، والسيد مُحَمَّد باقر الصدر، والسيد مهدي الحكيم، والسيد طالب الرفاعي، بذل أقصى ما بوسعهم لإنقاذهِ، واتفقوا على تكليف السيد طالب الرفاعي بمهمة إقناع السيد محسن الحكيم بكتابة (برقية) إلى جمال عبد الناصر[٦٠].

تمتع المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في العالم الإسلامي، آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، بمكانةٍ واحترام عند الرئيس جمال عبد الناصر، بسبب مصالح سياسية – إستراتيجية في حسابات الأخير، فموقف السيد محسن الحكيم من التيار الشيوعي و (قاسم العراق)[٦١]، كان متناغماً مع رؤية جمال عبد الناصر في مصر وسوريا والعراق، إضافةً إلى موقف السيد محسن الحكيم الداعم لمصر وعبد الناصر والقضية العربية في الصراع العربي – الإسرائيلي، ولا تُستبعد رغبة عبد الناصر في خلق منطقة نفوذ تزاحم نفوذ شاه إيران مُحَمَّد رضا بهلوي (١٩١٩-١٩٨٠م) في حوزة النجف عن ذلك التوقير والاحترام للسيد محسن الحكيم، فهو مدرك تماماً أهمية مرجعية النجف بصفتها مركز القرار الشيعي في العراق وإيران ولبنان والخليج العربي، وهي مناطق حيوية في سياسة عبد الناصر، كلَّ تلك العوامل دفعت جمال عبد الناصر للتقرب إلى مرجعية آية الله الحكيم[٦٢].

وقد تفهَّم السيد طالب الرفاعي اختياره لهذهِ المهمة بدلاً من السيد مهدي الحكيم – نجل المرجع الأعلى وممثله في الأمور الرسمية والدبلوماسية – وقد بررها بـ»وجود خلافاتٍ وحساسيات داخل بيت المرجعية، لذا لا يريد مهدي الحكيم مفاتحة والده في شأن

سيد قطب»[٦٣]، وقصد الرفاعي بقولهِ هذا أنَّ وجود السيد مُحَمَّد رضا الحكيم أخ السيد مهدي الحكيم عائق أمام مفاتحة الأخير لوالدهِ، باعتبار أنَّ السيد مُحَمَّد رضا «ذو ميولٍ قومية آنذاك»[٦٤]، ولم ينفرد السيد طالب الرفاعي في تشخيص تلك الحساسية أو التباين في توجهات أبناء آية الله السيد مهدي الحكيم، فالسيد مرتضى العسكري قد أشار وجود ثلاث خطوط داخل كيان مرجعية السيد محسن الحكيم، الأول: جماعة السيد إبراهيم اليزدي، صهر السيد الحكيم وحفيد السيد كاظم اليزدي، والذي كان مشبوهاً بارتباطاتهِ بشاه إيران مُحَمَّد رضا بهلوي وجهاز السافاك (المخابرات الإيرانية)، والثاني: جماعة القوميين وعلى رأسهم نجل المرجع الحكيم، السيد مُحَمَّد رضا الحكيم، والثالث: خط حزب الدعوة الإسلامية، يقوده السيد مهدي الحكيم، ومُحَمَّد باقر الصدر، ومرتضى العسكري[٦٥].

وافق السيد طالب الرفاعي على تنفيذ المهمة، وتصرف كشخصٍ واثق من نفسهِ بإنجازها، لذلك طلب من السيد مهدي الحكيم الذهاب إلى السيد مُحَمَّد تقي الحكيم لكتابة البرقية؛ فالأخير هو «المنشئ عادةً لرسائل وبرقيات المرجع الحكيم»، وبالفعل تحدث السيد مهدي الحكيم مع السيد مُحَمَّد تقي الحكيم بخصوص كتابتهِ للبرقية التي سيُرسلها آية الله السيد محسن الحكيم إلى جمال عبد الناصر للعفو عن سيد قطب، وأبدى السيد مُحَمَّد تقي استعداده لذلك، عندها عاد مهدي الحكيم إلى طالب الرفاعي، وقال له: «لم تبقَ لك حجَّة، فالسيد مُحَمَّد تقي الحكيم جاهز لكتابة نص البرقية».

توجه السيد طالب الرفاعي إلى بيت آية الله السيد محسن الحكيم في الكوفة، وقال للأخير: «أنت أب هذهِ الأمة الإسلامية، والأنظار تتوجه إليك الآن، وإنَّ هذا الرجل وهو سيد قطب حكمه طاغوت مصر وفرعونها الآن بعقوبة الإعدام؛ لأنَّه مفكِّر إسلامي، وهو صاحب التفسير الكبير (في ظلال القرآن)، وكتبه متداولة في الشأن الإسلامي، وأنت أبُ الأمة على الرغم من خلافاتها المذهبية، وأرى أنْ تسجل موقفاً قياسياً لأبوتك على الأمة. قال (محسن الحيكم): كيف نتصرف؟ فأجابه الرفاعي: لو تبعث برقية إلى جمال عبد الناصر، فهو يحترمك، تتشفَّع بهذا الرجل برفع حكم الإعدام عنه»[٦٦].

اقتنع السيد محسن الحكيم بكتابة البرقية، وأوعز إلى السيد مُحَمَّد تقي الحكيم بكتابتها، ليختم عليها بختمهِ الخاص، وقد جاء في نص البرقية ما يلي: «إنَّ صدور الحكم بالإعدام على سيد قطب وأصحابه موضع استياء المسلمين عامَّة والعلماء خاصة، وإنَّ للعلماء حرمة يجب أنْ تُراعى وتُصان مهما كانت الظروف والأسباب، فالأمل إهمال الحكم بالإعدام وتبديله باللطف والإكرام. إنَّ الله جلَّ شأنه يقول: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}»[٦٧]. وذكرت مصادر أخرى أنَّه ذكر في البرقية: «لو لم يكن لهذا العالم إلَّا تفسيره (في ظلال القرآن)، لكفى بهِ خصيماً لك عند الله يوم القيامة»[٦٨]، وقد نفى السيد طالب الرفاعي أنْ يكون النص الأخير موجود في الرسالة؛ لأنَّ الرسالة هي (تشفُّعْ) عند جمال عبد الناصر، ولم يلجأ السيد محسن الحكيم إلى هذا الأسلوب في تلك المواقف[٦٩].

نشاطه السياسي

أولاً: دوره في تأسيس حزب الدعوة الإسلامية

ساهم الوجود البريطاني في العراق في تأسيس العديد من الأحزاب والحركات الوطنية الرافضة له، فعلى مستوى النجف الأشرف تأسَّست جمعياتٍ وأحزابٍ كان الغرض منها مناهضة الاحتلال البريطاني[٧٠]، لكنها لم تتطور إلى أحزابٍ إيديولوجية؛ لأنَّها كانت رهينة الموقف الفقهي للمرجعية وحركة الفقيه في الوسط الاجتماعي، وهي حركة محدودة في طبيعتها[٧١]، إذا ما استثنينا النشاط النضالي في العَقدين الثاني والثالث من القرن العشرين، وهو نشاط محصور في رفض الوجود البريطاني والدعوة لتشكيل حكومةٍ عربية يرأسها حاكم مسلم واستقلال العراق.

لم يُقَدَّر للـ(مرجعية العليا) في النجف النهوض بالمجتمع الشيعي سياسياً وثقافياً، بسبب بُنيتها المعرفية والفقهية والعَقدية، كما أنَّ التكوين القومي للحوزة العلمية في النجف كان – إجمالاً – غير متجانساً آنذاك مع المجتمع الشيعي ذي الغالبية العظمى من الفلَّاحين والأميين؛ لأنَّ أغلب طلبة العلوم الدينية في الحوزة هم من غير العرب[٧٢]، وهذا زاد من صعوبة تواصلهم مع المجتمع الشيعي[٧٣]. ومع ذلك، لم تخلُ الحوزة العلمية في النجف الأشرف من نشاطٍ اجتماعي وثقافي إسلامي، لكنها أنشطة ومشاريع فردية، أو تنظيمية غير إيديولوجية، لم تفلح في ترسيخ الثقافة الإسلامية بالمجتمع الشيعي، ولا يمكن إغفال العودة (المشروطة) للمراجع من إيران[٧٤]، في توجه التيار العام في الحوزة النجفية لصالح الانعزال عن شؤون الأمة[٧٥].

ومن هنا يُفهم حجم التحديات وقوتها أمام (الإسلاميين الحركيين)[٧٦]، الساعين لتأسيس نشاطٍ إسلامي تنظيمي إيديولوجي بهدف إقامة الحكم الإسلامي وبناء المجتمع على أُسسٍ وتصوراتٍ إسلامية، أبرزها الموروثات الشيعية الدينيَّة والاجتماعية حول موضوعي الدولة والسياسة، وهي مورثات قطيعة وانكفاء في أغلب الأحيان، والموقف الفقهي والاجتماعي والعَقدي للمؤسَّسة الدينية الشيعية من العمل السياسي والتنظيم الحزبي والحكم الإسلامي، وذوبان النُّخب الشيعية في الأحزاب العلمانية، وحتَّى فاعلية التنظيمات السُّنية في الساحة الإسلامية[٧٧].

ومع وجود تلك العقبات، إلَّا أنَّها لم تمنع الإسلاميين من التفكير بعملٍ إسلامي تنظيمي، وفي هذا الصدد ذكر السيد مُحَمَّد حسين فضل الله: «كنا نفكِّر أنَّ الإسلام يمكن أنْ يكون حلاً لمشكلات الإنسان في الحياة، وكنا نبحث كيف نؤكِّد هذا التطلع في ثقافتنا، وكنا نشعر بأنَّ علينا أنْ نتجاوز الوضع التقليدي الذي كانت النجف تعيشه في النظر إلى السياسة والأوضاع الجديدة»[٧٨]، وقد دفعهم الحماس الديني، فهم في العقود الأولى من حياتهم، وتأثرهم بـ(الجيل القرآني الفريد) ونماذجه الحاضرة في التاريخ الإسلامي، ومحاكاتهم – أو أرادوا محاكاة – لنجاح أُممية التجربة اليسارية إلى تحقيق «قيمومة الدين في الحياة والتطلع إلى تعميمهِ، والدعوة إليه»[٧٩].

شَهِد العالم العربي والإسلامي في خمسينيات القرن العشرين تحولاتٍ سياسية، أبرزها نمو المد الشيوعي بوصفهِ نهجاً تقدمياً ثورياً[٨٠]، وشكَّل الانتشار الجماهيري للماركسية – في نظر رجال الدين – «تهديداً للإسلام بصفتهِ عقيدةً ومصدراً

للتشريع، وعدُّوا الماركسية قوة اجتماعية من شأنها أنْ تهدد سلطة الدين الإسلامي على العامة من حضريين وريفيين»[٨١]، فلا بدَّ من مواجهتها – وهو التحدي الأكبر للمرجعية الشيعية[٨٢]، لاسيَّما مع وجود نُخبة فكرية في الحوزة النجفية تبحث عن (شرعية عمل) لتحركها في الدعوة إلى الإسلام وفقاً لرؤيتها الإيديولوجية، لذا كانت المواجهة مع التيار الشيوعي بمثابة الإرهاصات التأسيسية للعمل التنظيمي الإسلامي الشيعي[٨٣].

لم يكن السيد طالب الرفاعي وحده يعيش همَّ التغيير والتطلع نحو عملٍ إسلاميٍّ تنظيمي، فقد شاركه في ذلك آخرون، ولكن حديثهم «كان مجرد أماني لا أكثر ولا أقل»[٨٤]، فعليهم أنْ يحركوا الخطَّ العملي، وتحويل الفكرة إلى نقاطٍ واقعية متحركة[٨٥]، إلَّا أنَّ السيد طالب الرفاعي كان له «الدور البطولي في ذلك التأسيس»[٨٦]، فقد كان بؤرة استقطاب الحركيين من الإسلاميين الشيعة، لِما عُرف عنه من نشاطٍ ودعوة لفكرة الإسلام السياسي في الحوزة النجفية والمنتديات التي تدور في فلكها.

لم ينفك السيد مهدي الحكيم، في حديثهِ مع السيد طالب الرفاعي، منذ العام ١٩٥٥م عن همومهِ الإسلامية، وفي حدود العام ١٩٥٨م أشار الأخير عليه بضرورة مفاتحة السيد مُحَمَّد باقر الصدر إذا كان جاداً في تأسيس «حركة تنظيمية بإطارٍ إسلامي واضح»، وطمأنه بجهوزية الأخير لتقبل فكرة التأسيس[٨٧]. وفي هذا الصدد ذكر السيد مهدي الحكيم، ما يلي: «وحول فكرة الحزب تكلَّمت في وقتها مع السيد طالب الرفاعي وعبد الصاحب دخيل و.. على أساس أنْ نعمل حزباً، وعقدنا عدَّة اجتماعاتٍ وجلساتٍ حول الموضوع، وكان السيد طالب الرفاعي أفضلنا من الناحية السياسية باعتبار اتصالهِ بحزب التحرير والإخوان المسلمين، ومن خلالهِ تعرفنا على الشيخ عارف البصري، وقد اقترح عليَّ السيد طالب طرح الموضوع على السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر. ولمَّا كنا نخشى طرح مثل هذا الموضوع على مثل السيد الشهيد باعتبارهِ مجتهداً؛ لأننا كنا نخشى أنْ نُسب أو نُلعن أو نُكفَّر، فقد أبديت خشيتي، ولكن السيد طالب أخبرني بأنَّ السيد الصدر ليس من ذلك النمط، التقيت بالسيد الصدر في بيتهِ، وعرضت عليه الموضوع فوافق من دون ممانعةٍ أو تردد»[٨٨].

ويتضح من حديث السيد مهدي الحكيم أنَّ السيد طالب الرفاعي قد سبقه في التحرك لتذليل العقبات أمام مشروع تأسيس حزب الدعوة الإسلامية، لذلك وجد مُحَمَّد باقر الصدر متقدم خطواتٍ باتجاه خطوتهِ المترددة بالخوف والخجل. وقد حصلت محاولات إقناع السيد مُحَمَّد باقر الصدر منذ اللحظة التي فاتح بها جابر العطا السيد طالب الرفاعي بضرورة تأسيس تنظيم إسلامي شيعي، وطلب منه تزعم هذا التنظيم، إلَّا أنَّ السيد طالب الرفاعي قد أشار عليه بالتحرك نحو السيد مُحَمَّد باقر الصدر، فالأخير اتصف بمزايا اجتماعية وقابليات فكرية تؤهله لهذهِ الزعامة، وبالفعل كلَّما عاد جابر العطا إلى النجف أخذه الرفاعي للقاء السيد الصدر للحديث معه عن هموم الساحة الإسلامية، فوجد بهِ ما يُلبِّي طموحه[٨٩]. فكانت تلك اللقاءات الممهِّد الحقيقي لتقبل السيد مُحَمَّد باقر الصدر لمشروع التأسيس، ولهذا أكَّد السيد طالب الرفاعي أنَّه وجابر العطا هما مَن أقنع السيد مُحَمَّد باقر الصدر بمشروع التنظيم الإسلامي[٩٠].

كما أكَّدت شهاداتٍ تاريخية أخرى، محورية

السيد طالب الرفاعي في تأسيس تنظيم الدعوة الإسلامية، فعدَّه السيد حسن شبَّر صاحب المبادرة في التأسيس، وفي ذلك قال: «إنَّ الفكرة الأولى التي نستطيع أنْ نُسمِّيها (قدح الزناد) من السيد طالب الرفاعي، وكان على مستوىً من الشجاعة، فكلَّم كلَّاً من السيد مهدي الحكيم والسيد مُحَمَّد باقر الصدر، فقد كانا صديقين له وكانا يفكران نفس التفكير وينتظران مَن يوري - هكذا ورد - فيهما هذا التفكير، وسرعان ما استجابا»[٩١]، كما أشار العديد من الباحثين في شؤون الحركات الإسلامية إلى أنَّ السيد طالب الرفاعي هو المؤسِّس الفعلي للحزب[٩٢]، وإنْ لم يكن كذلك فهو أحد العقلين المدبِّرين الأصليين للحزب[٩٣]، أو أنَّه أحد أصحاب فكرة إنشاء حزب إسلامي شيعي[٩٤].

لم يتفق جميع مَن فوتحوا بالعمل على المشروع وأهدافه[٩٥]، ولكن في نهاية المطاف أفرزت تلك الاجتماعات واللقاءات نُخبة آمنت بالمشروع بكلِّ مفرداتهِ الفكرية والنظرية والحزبية، وهم[٩٦]: طالب الرفاعي، ومهدي الحكيم، ومُحَمَّد هادي السبيتي، ومُحَمَّد باقر الصدر، وجابر العطا، وعبد الصاحب دخيل، ومُحَمَّد صادق القاموسي (١٩٢٢-١٩٨٨م)، ومرتضى العسكري (١٩١١-٢٠٠٧م)، ومُحَمَّد باقر الحكيم (١٩٣٩-٢٠٠٣م)، وحسن شبَّر، ومُحَمَّد صالح الأديب (١٩٣٢-١٩٩٤م).

أدى تداخل أهداف مشروع التأسيس واستمرار جلساتهِ السرية من عام ١٩٥٥م وحتَّى ١٩٥٩م؛ بحكم الوضع الاجتماعي والفكري للحوزة، وعدم كشف أحدهم للآخر، إلى إفراز إشكالية حول تأريخ التأسيس، ومكانه، وبدرجةٍ أقل مَنْ هم المؤسِّسون؟ وكان الاختلاف حول تاريخ التأسيس هو الأكثر جدلاً بين المؤسِّسين! والمؤرِّخين والباحثين، ويُعزِّز ذلك الجدل عدم وجود نصوص لَمحاضِر الاجتماعات، فهم كمَن وصفهم القول: «أناجيلهم في صدورِهم»، فالرواية الرسمية للحزب تؤكِّد أنَّ حزب الدعوة الإسلامية تأسَّس في ١٢/ تشرين الأول/ ١٩٥٧م[٩٧]، في حين أكَّد السيد طالب الرفاعي أنَّ «حزب الدعوة تولَّد في صيف ١٩٥٩م، ولعلَّه في الشهر السابع إذا لم تخني الذاكرة»[٩٨]، وقارب هذا التاريخ السيد مهدي الحكيم وأخوه مُحَمَّد باقر الحكيم، وأكَّدا أنَّ الحزب تأسَّس بعد ثورة ١٤/ تموز/ ١٩٥٨م[٩٩]، وأرَّخ أحد الباحثين لحظة التأسيس في عام ١٩٦٠م[١٠٠].

أمَّا مكان التأسيس فقد حُسِمَ على أساس المكان الذي تمَّ فيه القسَمُ الحزبي، وهنا تأرجح ما بين كربلاء حيث بيت إقامة المرجع السيد محسن الحكيم، وهو ما ينفيه السيد طالب الرفاعي تماماً[١٠١]، بالرغم من تأكيد مؤرِّخين للاجتماع المذكور[١٠٢]، وما بين النجف الذي حصل اجتماعُ القَسَمِ فيه قبل اجتماع كربلاء بـ(٧) أشهر تقريباً[١٠٣].

لقد مارس السيد طالب الرفاعي مسؤولياتٍ تنظيمية عديدة، أهمها نشاطه في نشر تنظيم حزب الدعوة الإسلامية في مدينة البصرة، ثمَّ ساعده في ذلك فيما بعد جابر العطا حيث كان يعمل طبيباً فيها، ومدينة الكوفة، بسبب حضورهِ المكثَّف لممارسة نشاطهِ الديني في مسجد الكوفة، فهو في تلك المدَّة كان قريباً من مرجعية السيد محسن الحكيم وممثلاً لها في مسجد الكوفة، وناحية الدواية ثمَّ مدينة الناصرية، ومدينة الحلَّة بمُساعدة الدكتور

عدنـان البكَّاء والشـيخ عبـد الهادي الفضـلي، وله مساهمة (كبيرة) في إدخال حزب الدعوة الإسلامية إلى مدينة سوق الشـيوخ ومدينة الحمزة الشرقي في الديوانية[١٠٤].

ولم يقتـصر دور السـيد طالـب الرفاعـي عـلى التأسـيس أو الحضـور في القيـادة، بـل سـاهم مسـاهمةً فعَّالـة في أول انشـقاق بين قيـادة الدعوة في حـدود العـام ١٩٦٣م، عـلى إثرهـا انقسـمت الدعـوة إلى شـطرين، الأول مثَّلـه هـو والشـيخ عبد الهادي الفضلي والسـيد عدنـان البكَّاء، وهذا الخط مدعوم نجفياً من السـيد مُحَمَّد حسـين فضل الله والشـيخ مُحَمَّـد مهـدي شـمس الديـن، وخط مثَّله مُحَمَّد هادي السـبيتي وعبـد الصاحب دخيل يدعمهم الشـيخ عارف البصري[١٠٥]، وغذَّى كلَّ خـطٍّ مجاميعه التنظيمية بالـرؤى والتصورات التي يطرحها.

كان انشـقاق ١٩٦٣م هـو الانشـقاق الأول في حـزب الدعـوة الإسـلامية، فـما قبلـه كان انسـحاباً وليس انشقاقاً؛ كانسـحاب مُحَمَّد صادق القامـوسي مـن التنظيـم أواخـر عـام ١٩٥٩م لغرض التفـرغ للعمل الأدبي[١٠٦]، والسـيد مُحَمَّد باقـر الصدر والأخويـن مُحَمَّد مهـدي ومُحَمَّد باقر الحكيـم بضغوطٍ من المرجع الأعلى السـيد محسـن الحكيم[١٠٧]. وقـد حصل الانشـقاق نتيجة نوازع وحساسـيات بدأت تتراكم بـين الخطين[١٠٨]، فقد كانـت تلك المرحلة من عمر التنظيم مرحلة الشـدِّ والجـذب بـين قيـادة علماء الديـن وقيـادة المثقفين للحـزب، لقـد ركَّـزت طروحـات (المثقفـين) كمُحمَّـد هـادي السـبيتي وعبـد الصاحب دخيل عـلى بناء حـزب الدعـوة الإسـلامية تنظيمياً، على العكـس مـن طروحـات رجـال الديـن النجفيين التـي ركَّـزت عـلى الجانـب الفكـري – العَقـدي للحزب. ويعود ذلـك إلى البُنية الفكرية والحركية للقـادة المثقفـين، وخبراتهـم التنظيميـة والمنابـع الاجتماعيـة لهـم، وراء طروحاتهـم في التركيز على بنـاء حزب الدعـوة الإسـلامية وتطوير أسـاليب العمـل وأدوات الاتصـال لبنـاء (كتلـة حزبيـة متراصة متلائمة)[١٠٩].

وقـد بـرر الشـيخ عبـد الهـادي الفضـلي ذلك الانشـقاق، بالاختلاف «حول الفكـر الذي يُعطى للحـزب، هـل يكـون الفكـر الإسـلامي في ضوء مذهـب أهل البيـت، أو يكـون عاماً، فـكان هناك مَـن يذهـب إلى أنْ يكـون عامـاً، وهـؤلاء مجموعة بغـداد والبـصرة... وفي المقابـل نحـن الذيـن في النجـف، نؤكِّـد عـلى الناحيـة الشرعيـة، ذلـك أنَّ الفكر الذي نُعطيه يجب أنْ يكون عن طريق اجتهاد المجتهدين»[١١٠].

وبعـد تدخـلٍ مبـاشر مـن السـيد مُحَمَّـد باقر الصدر، الـذي انسـحب تكتيكياً وليـس عقائدياً مـن التنظيـم، والسـيد مرتـضى العسـكري وحوارهمـا مع السـيد طالـب الرفاعـي بضرورة إعادة الدعـوة إلى وضعها السـابق، وافق الأخير عـلى مقترحهـما، فتوجَّـه وبصحبتـهِ مرتـضى العسـكري إلى بيـت الشـيخ عبد الهـادي الفضلي وأقنعـه بموقفـهِ الجديد، وبالفعـل تمكَّن من إنهاء الانشـقاق وعـودة التنظيم إلى سـابقهِ[١١١]، ولقد بقي السـيد طالب الرفاعي ناشطاً في تنظيم حزب الدعوة الإسـلامية حتَّى عام ١٩٦٩م، ففي ذلك العام غـادر إلى مصر ممثلاً لمرجعية السـيد محسـن الحكيم فيها، لذا جمَّد نشـاطه داخل حزب الدعوة الإسلامية[١١٢].

ثانيـاً: موقفه من الأحداث السياسـية في العراق

لم يكن للسيد طالب الرفاعي نشاط سياسي قبل تأسيس حزب الدعوة الإسلامية في النجف، فهو الحزب الوحيد الذي انتمى إليه عقيدةً وسياسة، قبل مراجعتهِ لنشاطهِ السياسي في أعوامهِ الأخيرة[١١٣]. وكانت مواقفه السياسية صدىً لمواقف المرجعية الشيعية؛ فهو كرجل ديني إسلامي حوزوي يؤمن – آنذاك – بحاكمية الفقيه على أفعالهِ وآرائهِ، وقد أشرنا سلفاً، أنَّ النشاط السياسي للمؤسَّسة الدينية الشيعية كان رهين رؤية الفقيه وقراءته وآرائه السياسية، وتحديداً (المرجعية العليا)؛ لذلك بقيت الطروحات السياسية لفقهاء ومراجع آخرين محدودة أو هامشية في الخطاب الشيعي العام؛ لأنَّها لم تصدر من (المرجعية العليا)[١١٤].

ولقد نجحت مرجعية السيد محسن الحكيم بفعل عوامل داخلية كحزب الدعوة الإسلامية ورجال دين حركيين، وأخرى خارجية، لإحداث تغيراتٍ في ميزان القوى[١١٥]، في اختزال النشاط السياسي والثقافي والديني الواسع في كيانها، وهو تحول كبير في المسار الشيعي العام، وتحديداً في العراق، فأصبح الموقف الشيعي العام السياسي والديني والثقافي (عملياً) مرهونٌ برؤى وقرارات المرجع، وهذا ما يُفسِّر الإرباك الحقيقي الذي مرت بهِ المؤسَّسة الدينية الشيعية، والحركة الإسلامية الشيعية، والمجتمع الشيعي العام بعد وفاة المرجع في العام ١٩٧٠م.

كان السيد طالب الرفاعي أحد الناشطين في كيان مرجعية السيد محسن الحكيم، ولم تنفك مواقفه السياسية عنها، بالرغم من دورهِ القيادي في تأسيس حزب ديني إيديولوجي تتباين طروحاته عن طروحات المرجع الحكيم، فمشروع الأخير إصلاحياً يهدف إلى الإصلاح العام[١١٦]، قائم على أساس (نظرية البلاغ)[١١٧]، وليس تغييراً انقلابياً[١١٨]، إلَّا أنَّ مواقفه كما أشرت سلفاً هي تطبيق حرفي لقرارات المرجع الحكيم.

ففي العام ١٩٥٨م وما بعدها نشط السيد طالب الرفاعي في مواجهة التيار الشيوعي فكراً وتنظيماً سياسياً، واصطفَّ في نشاط جماعة العلماء المعادي للحزب الشيوعي، كما اصطفَّ في مواجهة رئيس وزراء العراق عبد الكريم قاسم (١٩١٤–١٩٦٣م)، وفي هذا الصدد يقول طالب الرفاعي: «إن البعثيين والناصريين بذلوا ما بذلوا للإطاحة بهِ وإيذاء العراق في عهدهِ، وبلا شك فإنَّ المرجعية الدينية ساهمت بذلك[١١٩]، وأنا كنت أتحرك مع حركة المرجعية، فلم نكن على حقٍّ بما حصل، وإنَّ الأمور أخذت تتضح لنا، فقد كنا مشحونين بلا تعقل ضدَّ عبد الكريم قاسم، فلو بقينا عليه كان أفضل لنا بكثير، وإني الآن أبكي من القلب ألماً، لمشهد الجندي الماسك برأس عبد الكريم قاسم بعد قتلهِ ويُعدله بالحذاء، ولم أستنكر – للأسف الشديد – في ذلك الوقت هذا الفعل»[١٢٠].

لقد كشف هذا النص أولاً: عن مراجعةٍ نقديةٍ – ولو بعد حين – لمواقف المرجعية أو أحد المنتمين إليها وهو الرفاعي من عبد الكريم قاسم وحكمهِ، بالرغم من مشاريعهِ التي «تجاوزت حتَّى أحلام المصلحين في العهود التي سبقته»[١٢١]، لصالح المجتمع والطبقات الفقيرة[١٢٢]، فضلاً عن توددهِ وتواضعهِ الشديدين للمرجعية[١٢٣]، وكشف ثانياً: إنَّ المواقف السياسية للحركات (السياسية) الإسلامية الشيعية هي صدىً لصوت المرجعية الدينية آنذاك.

وفي ٨/ شباط/ ١٩٦٣م، نجح التيار البعثي - القومي في الإطاحة بعبد الكريم قاسم عِبرَ انقلابٍ عسكري أدى إلى مقتل الأخير[١٢٤]، ولإضفاء الصفة الدينية على انقلابهم أطلقوا عليها (ثورة ١٤ رمضان)[١٢٥]، وأنَّها جاءت للحدِّ من انتشار الإلحاد بين أبناء الشعب العراقي المسلم[١٢٦]، ووظَّفوا الفتاوى الدينية المناوئة للتيار الشيوعي في تصفية خصومهم[١٢٧]. وفي هذا الصدد أكَّد السيد طالب الرفاعي تعاطفه مع الانقلاب، فقال: «نعم كنا فرحين في الانقلاب، أتذكر أتى إلينا الدكتور عبد الرزاق محي الدين مبشراً بالانقلاب، جاء إلى مسجد الكوفة، وفرحنا معاً، وأخذ يحدثنا كيف صار الانقلاب ونجح. وبالجملة كنا قد استقبلنا الانقلاب استقبالا حسناً في الأيام الأولى، وبعدما ارتكب من مذابح أخذنا نتنكَّر له»[١٢٨]، وبالفعل انتقد السيد طالب الرفاعي سلوك حزب البعث والحرس القومي في خطبهِ ومحاضراتهِ عندما كان إماماً وخطيباً في حسينية المباركة في الكرادة الشرقية[١٢٩].

نشاطه الديني والثقافي

في حدود العام ١٩٥٥م، عُيِّن السيد طالب الرفاعي وكيلاً للمرجع الديني السيد محسن الحكيم في ناحية الدواية في لواء الناصرية (محافظة ذي قار)، وبقي وكيلاً له فيها لمدَّة ثلاثة أعوام، يتواجد فيها في مواسم التبليغ الديني كشهري رمضان وشهر محرم الحرام، وفي العام ١٩٥٨م مثَّل المرجع الديني السيد محسن الحكيم في مسجد الكوفة، يُلقي الدروس الدينية في المسجد المذكور ويُقيم فيه صلاة الجماعة في حال غياب إمام الجامع السيد موسى بحر العلوم، وأسَّس فيه مكتبةً أسماها مكتبة (مسلم بن عقيل)، وبعد مشروع السيد محسن الحكيم في تأسيس مكتباتٍ إسلامية في عموم أنحاء العراق والدول الإسلامية[١٣٠]، عرض السيد مهدي الحكيم على السيد طالب الرفاعي أنْ تكون تلك المكتبة نواة مكتبة الإمام الحكيم في مسجد الكوفة، فوافق الأخير على المقترح[١٣١]، وبقي السيد طالب الرفاعي ملتزماً بوظيفتهِ في مسجد الكوفة حتَّى سفرهِ إلى القاهرة ممثلاً عن مرجعية السيد محسن الحكيم.

ولمواجهة التيار الشيوعي والحدِّ من نفوذهِ، أسَّست المرجعية الشيعية في النجف (جماعة العلماء)[١٣٢]، وهي أولى الخطوات المنظَّمة في تلك المواجهة؛ وقد جاءت تلك الخطوة بتدبيرٍ وتحفيزٍ من الدعاة الأوائل، أبرزهم السيد مُحَمَّد باقر الصدر[١٣٣]، حيث طرح الفكرة على كلٍّ من مهدي الحكيم ومرتضى العسكري وطلب منهما مفاتحة السيد محسن الحكيم في ذلك، فوافق الأخير فور حديثِهما معه وتبنَّى المشروع[١٣٤]، فكان الراعيَ الحقيقي للجماعة، وبدون موافقتهِ ما كان يخطر ببال أحد أنْ يُبادر إلى إقامة تجمعٍ كهذا للعلماء[١٣٥]. وقد ضمَّت جماعة العلماء لجنتين يُديرهما الخط الثاني في الجماعة، عُرفت الأولى بـ(لجنة المنشور) وتقوم بطبع المنشور وتوزيعه، والثانية بـ(لجنة الأضواء) مهمتها الإشراف على (مجلَّة الأضواء) الناطقة باسم جماعة العلماء[١٣٦].

كان السيد طالب الرفاعي أحد أعضاء الخط الثاني في الجماعة، في لجنة المنشور، فبعد صدور المنشور الأول لجماعة العلماء[١٣٧] كلَّفه الشيخ مرتضى آل ياسين رئيس الجماعة، بالذهاب إلى البصرة وحمل المنشور إلى علماء البصرة وإبلاغهم بـ«أنَّ الإسلام يستصرخكم يا علماء البصرة»، وبالفعل ذهب إلى البصرة بعد أنْ مرَّ بمحطَّاتٍ

عدَّة، وعقباتٍ كثيرة أيسرها أنَّ الشيوعيين حاولوا سحله بالحبال كونه يوزع مناشير (للرجعيين) علماء الدين، وبعد وصولهِ هناك ولقائهِ بعلماء البصرة، كالسيد عبد الحكيم الصافي والسيد القزويني وغيرهم، وإيصال رسالة المرجعية إليهم، تمكَّن من تأسيس فرع جماعة العلماء في البصرة[١٣٨].

وفي العام ١٩٦٠م أرسله السيد محسن الحكيم خطيباً في الحسينية الأفغانية، في شهر رمضان المبارك، حيث كان يُلقي محاضرةً إسلامية بعد انتهاء محاضرة الأستاذ أحمد أمين، صاحب كتاب التكامل في الإسلام، وفي العام ١٩٦٣م ألقى محاضراتٍ دينية في الحسينية المباركة في الكرادة / بغداد، كما استخلفه السيد إسماعيل الصدر في العام ١٩٦٣م بديلاً عنه في الصلاة إماماً في مسجد الهاشمي في الكاظمية، وكان يُلقي فيها محاضرة إسلامية بين صلاتي المغرب والعشاء، يحضرها – إضافةً إلى المصلِّين – مجموعة من الدعاة الإسلاميين كالسيد مُحَمَّد هادي السبيتي والسيد عبد الصاحب دخيل وآخرين[١٣٩]، وفي العام ١٩٦٤م انتُخب السيد طالب الرفاعي مديراً للرابطة الأدبية، وكان أستاذاً لمادة النحو في دروس الرابطة، وفي العام ١٩٦٦م افتتح آية الله محسن الحكيم دوراتٍ إسلامية؛ لغرض نشر الثقافة الإسلامية بين الشباب وربط الأمة بالمرجعية، وقد عُرفت بـ(دورات الإمام الحكيم)[١٤٠]، وقد عيَّنه السيد محسن الحكيم أستاذاً في تلك الدورات في كربلاء[١٤١]، وفي العام ١٩٦٨م ساهم أيضاً بافتتاح مدرسة ابتدائية خاصة دينية غير حكومية لتعليم البنات في النجف، من دون موافقة الحكومة؛ بسبب تأخير الموافقة لأكثر من سنة[١٤٢].

مؤلَّفاته

ترك السيد طالب الرفاعي العديد من البحوث والمؤلَّفات، لا زال بعضها مخطوطاً ولم ترَ النور حتَّى هذهِ اللحظة، ومن أبرز مؤلَّفاته وبحوثه: (الشيخ أحمد الإحسائي.. حياته وآراؤه الاعتقادية)، (أسلوب التوكيد في القرآن الكريم (رسالة الماجستير))، (منهج الخليل الفراهيدي (رسالة الدكتوراه))، (يوم الدار)، (يوم الغدير)، (يوم الخميس)، (يوم الشورى)، (يوم الرحبة)، (نظرة الشيعة إلى الغلاة والصحابة)، (إيمان أبي طالب)، (نقض كتاب الشيعة والتشيع للدكتور موسى الموسوي)، (الغدير عصمة الأمة)، (مع الإمام علي بن أبي طالب في نهجهِ)، (تقدير الإمامية للصحابة وموقفهم من الغلاة)، (مُحَمَّد.. نظرة عصرية)، (الإسلام.. نظرة عصرية)، وغيرها من الكتب والمؤلَّفات.

الخاتمة:

- كان خيار الحوزة العلمية بالنسبة للسيد طالب الرفاعي فردياً وطموحاً ذاتياً، من دون أيِّ تدخل للأسرة، وقد لعبت عوامل عديدة في محيطهِ الاجتماعي – نفسية واجتماعية – في تحديد ذلك التوجه.
- كانت الحوزة العلمية أول وأهم المحطَّات في حياته؛ فقد فتحت له الآفاق والتطلع إلى عالم الفكر ونسجت له علاقات مع مؤسَّسات وكيانات وشخصيات قُدِّر لها أن تلعب دوراً في تاريخ العراق السياسي والثقافي.
- كان النشاط السياسي للتيارات الشيوعية والفكر الحركي للتيارات السُّنية وراء نشاطه لتأسيس – بمعيَّة آخرين – أبرز حركة شيعية تنظيمية في التاريخ المعاصر؛ وهي حزب الدعوة الإسلامية، فكان رائداً في تأسيس ذلك الحزب.

- ولم يقتصر نشاطه على ذلك فقط، بل مدَّ جسور التواصل العميقة مع مؤسِّسي الأحزاب السُّنية (التحرير والإخوان المسلمين) حتَّى رُشِّح لزعامة الثانية في العراق، وهي خطوة لم تحصل لقبلهِ أو بعدهِ حتَّى هذهِ اللحظة.
- كما لعب دوراً في مشروع جماعة العلماء، حيث كان أحد أعضاء الخط الثاني في الجماعة، وبرز في طاقم مرجعية السيد محسن الحكيم، وكانت مواقفه من الأحداث السياسية صدىً لمواقف الأخير، حتَّى سافر إلى القاهرة عام ١٩٦٩م لتمثيل الأخير فيها.

الهوامش

(١) قضاء الرفاعي: كان قضاء الرفاعي قصبةً تُسمَّى (منثر الشويلات)، تقع في محاذات نهر الغرَّاف، وكانت مركزاً لتسويق الحبوب ممَّا شجَّع تجار وملَّاكي الأراضي على استثمار تجارتهم فيها، فاشترى المرحوم عباس صالح الكرادي، نسبةً إلى الكرادة الشرقية، تلك الأرض من آل المناع سنة ١٨٩٣م، فصارت تُعرف بقصبة الكرادي نسبةً إلى مالكها، وفي العام ١٩١٦م شكَّلت الحكومة البريطانية فيها ناحية سُمِّيت بـ(ناحية الكرادي) وعيَّنت السيد عبد الحميد السوز مديراً لها، وفي ٢٠/ مايس/ ١٩٢٨م صدرت الإرادة الملكية بكتابها ذي الرقم (٧٧) بترقية ناحية الكرادي إلى قضاء الكرادي، وفي ٢٠/ حزيران/ ١٩٣٥م غير رئيس الوزراء ياسين الهاشمي اسم قضاء الكرادي إلى قضاء الرفاعي تيمناً باسم السيد أحمد الرفاعي. يُنظر: عدنان عبد غركان، **تاريخ مدينة الرفاعي**، (بغداد: مؤسَّسة مرتضى مصر للكتاب العراقي، ٢٠١٠م)، ص٢١-٢٢.

(٢) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، (أبو ظبي: دار مدارك، ٢٠١٢م)، ص٥٤؛ جودت القزويني، **تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠م)**، (بيروت: الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٢م)، ج١٠، ص٢١٩. ولكن السجلَّات الرسمية في دائرة نفوس النجف / سجل (١٠٦)، وصحيفة (٢١٠٤٥)، تُشير إلى أنَّ ولادته عام ١٩٣٣م.

(٣) للسيد طالب الرفاعي أخٌ واحد يُدعى (صالح)، وثلاث أخوات (سليمة، نعيمة، بهية). جودت القزويني، مرجع سابق، ص٢١٩.

(٤) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص ٦٨. وذكر السيد طالب الرفاعي في مذكَّراتهِ المخطوطة، أنَّ «والده أسماه طالب تيمناً باسم طالب باشا النقيب».

(٥) جودت القزويني، مرجع سابق، ص٢١٩.

(٦) اهتم الأتراك بالخدمة الإلزامية في الجيش العثماني، حيث قامت الحكومات التركية في العراق بتجنيد الشباب وسوقهم إلى المعسكرات في مركز الدولة العثمانية، وزجهم في حروب الدولة مع أوروبا وروسيا، أو في إخماد التمردات في مناطق الإمبراطورية، ونتيجةً لعدم عودة أغلب المجنَّدين في الجيش العثماني من أبناء العراق، هرب الكثير منهم إلى مناطق القرى والأرياف، أو الاختفاء في السراديب كما سجل العديد منهم، لاسيَّما المناطق الشيعية كرعايا للدولة الفارسية للتخلص من ذلك، وهذا ما دفع الولاة العثمانيين لشنِّ حملةً بين الحين والآخر في المدن والقرى بحثاً عن الهاربين والمختبئين لسوقهم إلى الجندية إجباراً. للتفاصيل، يُنظر: محمد محمد الحيدري، **تاريخ العراق السياسي المعاصر (١٩١٤-١٩٥٨م)**، (بيروت: المركز العراقي للمعلومات والدراسات، ٢٠١٢م)، ج١، ص٢٢-٢٣.

(٧) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص٥٥.

(٨) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٣١/ آذار/ ٢٠١٩م.

(٩) تأسَّست عام ١٩٢٢م. يُنظر: عدنان عبد غركان، مرجع سابق، ص٩٢.

(١٠) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص٥٧.

(١١) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٣١/ آذار/ ٢٠١٩م.

(١٢) المرجع نفسه، بغداد، ٣/ شباط/ ٢٠١٩م.

(١٣) جودت القزويني، مرجع سابق، ص٢٥٦.

(١٤) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٣/ شباط/ ٢٠١٩م. وكان في مدينة الرفاعي زقاق يُسمَّى (دربونة البغادَّة). يُنظر: عدنان عبد غركان، مرجع سابق، ص١٠.

(١٥) من العلماء والخطباء الذين زاروا مجلس السوز: آية الله الفقيه الشيخ مُحَمَّد تقي الفقيه العاملي، والشيخ أسد حيدر، والشيخ مُحَمَّد علي اليعقوبي، وآية الله الشيخ عباس الخويبراوي، والشيخ مُحَمَّد جواد القسَّام،

والسيد عبد الزهرة الحُسيني الخطيب، والسيد الخطيب مُحَمَّد علي المرعبي، والشيخ باقر سلمون، والشيخ جعفر الدجيلي، والشيخ عبد المنعم الفرطوسي، والسيد الحمَّامي، والشيخ باقر المقدسي، وغيرهم الكثير. مقابلة شخصية: عبد الكريم عبد الغني السوز (ابن أخ إسماعيل السوز)، عميد ركن متقاعد، ١٩٥٢م، قضاء الرفاعي، ١٢/ نيسان/ ٢٠١٩م؛ عدنان عبد غركان، مرجع سابق، ص١١٠.

(١٦) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص٥٩.

(١٧) جودت القزويني، مرجع سابق، ص٢٦٠.

(١٨) المرجع نفسه، ص٢٥٧.

(١٩) يُنظر: رشيد الخيون، مرجع سابق، ص٦٦-٦٧.

(٢٠) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٣١/ آذار/ ٢٠١٩م.

(٢١) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص٦٩.

(٢٢) الشرق الأوسط (جريدة)، لندن، العدد (١٢٧٣٣)، في ٨/ تشرين الأول/ ٢٠١٣م.

(٢٣) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٣/ شباط/ ٢٠١٩م.

(٢٤) المدرسة المهدية: شيَّدها الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، صاحب كتاب (كشف الغطاء)، سنة ١٨٦٧م، على غِرار مدرسةٍ مماثلة لها شيَّدها في النجف الأشرف، للدراسة والسكن لطلبة العلوم الدينية. يُنظر الموقع الإلكتروني:

https://annabaa.org/arabic/historic/6487

(٢٥) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص٧٠.

(٢٦) المرجع نفسه، ص٧٢. واشترى قماش العمامة والجبة من البزاز مجيد الصرخبي، أحد بزازي أبناء مدينة الرفاعي، وقال له: «أخي سيد طالب، أريد ترفع رأس الرفاعي بالنجف». مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٣/ شباط/ ٢٠١٩م.

(٢٧) مدرسة القوام: أسَّسها فتح علي خان الشيرازي حوالي سنة ١٨٨٠م، وشُيِّدت على مساحةٍ تُقدَّر بـ(٧٠٠م٢)، في محلَّة المشراق في النجف، وتشتمل على (٢٦) غرفة، وسُمِّيت أيضاً بالمدرسة الفتحية، نسبةً إلى مؤسِّسها فتح علي خان. تقع ملاصقةً للمدرسة المهدية المجاورة لجامع الشيخ الطوسي في النجف الأشرف. يُنظر: علي فليح علي الفتلاوي، **مجلَّة الإيمان النجفية (١٩٦٣-١٩٦٨م)**، (النجف الأشرف: مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٢م)، ص٢٢٨.

(٢٨) تُقسم الدراسة في الحوزة العلمية إلى ثلاثة مراحل: (المقدمات) ويدرس فيها الطالب مقدمات علوم اللغة والفقه وأصول الفقه والصرف والمنطق وعلم الكلام والتفسير، ثمَّ (السطوح) ويدرس فيها الطالب تلك العلوم بصورةٍ أعمق، إضافةً إلى الفلسفة والحديث وعلم الرجال والحكمة، ثمَّ (البحث الخارج) ويدرس فيها الطالب علوم الفقه وأصوله وعلم الرجال والحديث دراسةً استدلالية دون الاعتماد على مقرر تؤهله للنظر والاجتهاد. يُنظر: عبد الهادي الفضلي، **الحوزة العلمية: تاريخها، نظامها، دورها في تغيير واقع الأمة**، (قم: ٢٠١٥م)، ص٨٧-٩١.

(٢٩) للتفاصيل، يُنظر: جودت القزويني، مرجع سابق، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٣٠) منتدى النشر: جمعية دينية في النجف الأشرف، تأسَّست في ٨/ آذار عام ١٩٣٥م، أشرف عليها الشيخ مُحَمَّد رضا المظفَّر وهو أحد مؤسِّسيها، والسيد مُحَمَّد تقي الحكيم، وآخرون. وصفت بأنَّها حوزة متطورة، الغرض منها تنزيه الحوزة من الشوائب، وتهذيب الدراسة والدارسين، وخلق جيل واعٍ يستطيع أنْ يؤثر في الأمة. يُنظر: جلاوي سلطان عبطان، **التيارات الفكرية والسياسية في النجف الأشرف (١٩٤٥-١٩٥٨م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٧م، ص٦٥.

(٣١) المرجع نفسه، ص٨٥.

(٣٢) مجلَّة النجف، كلية الفقه، (النجف الأشرف)، السنة الخامسة، العدد (٤)، كانون الثاني/ ١٩٦٣م، ص٩٤.

(٣٣) المرجع نفسه، السنة الثانية، العدد (١٥)، ٢٦/ تشرين الثاني/ ١٩٥٨م، ص١.

(٣٤) نسخة من أمر وزارة التربية والتعليم - مديرية التعليم العامة - الثانوي، كتابها المُرقَّم (٦٧٩٤٣)، بتاريخ ٢٨/ كانون الأول/ ١٩٦٣م. محفوظ في أرشيف الباحث، حصل عليه من الدكتور عدنان البكَّاء.

(٣٥) بعد تكليفهِ لتمثيل مرجعية السيد محسن الحكيم في القاهرة، حصل على إجازةٍ دراسية بدون راتب بموافقةٍ خاصة من وزير التربية والتعليم الدكتور أحمد عبد الستار الجواري. لقاء الباحث مع السيد طالب الرفاعي في مقر إقامتهِ ببغداد - الكرادة، في ١٢/ نيسان/ ٢٠١٩م.

(٣٦) مجلَّة رسالة الإسلام: مجلَّة إسلامية صدرت عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة عام ١٩٤٩م، وكان رئيس تحرير المجلَّة الشيخ محمد محمد المدني. استمرت بالصدور حتَّى عام ١٩٧٢م، وبلغ مجموع أعدادها التي صدرت خلال تلك المدَّة (٦٠) عدداً في (١٥) مجلَّداً. للتفاصيل، يُنظر: علاء محسن الأعرجي، **الإسهامات الفكرية لعلماء الشيعة ومفكريها في مجلَّة رسالة الإسلام القاهرية (١٩٤٩-١٩٧٢م).. دراسة تاريخية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٧م، ص٢٢-٢٤.

(٣٧) توفيق التميمي، **من يوميات عالم شيعي في مصر**، (بغداد: دار سطور، ٢٠١٨م)، ص١٣٩-١٤٠.

(٣٨) اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية: المعروف اختصاراً بـ(اللمعة)، وهو دورة فقهية كاملة من تأليف الشيخ مُحَمَّد بن مكي الجزيني العاملي، المعروف بالشهيد الأول، ويُعد الكتاب من أشهر مؤلَّفاتهِ، تُدرَس هذهِ الموسوعة الفقهية في الحوزات العلمية الشيعية، ويشتمل الكتاب على أهمِّ البحوث الفقهية المؤلَّفة بأسلوب الفقه الفتوائي، ويُلاحظ فيها في بعض الأحيان بحوثاً استدلالية لكنها تكون بمُستوى بسيط جداً، وقد حاز هذا الكتاب مكانةً خاصة بين الكتب الفقهية بسبب هذا الاختصار وسهولة التعبير. يُنظر: زين الدين بن علي العاملي، **الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٢م).

(٣٩) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٤/ نسيان/ ٢٠١٩م.

(٤٠) مثل: الشيخ عارف البصري، وأخوه عبد علي، وعبد المجيد الصيمري من البصرة، وهادي شعتور من قضاء سوق الشيوخ، وعبد الغني شكر من قضاء الناصرية. يُنظر: عبد الهادي الفضلي، **الحركة الإسلامية**، (القطيف: منشورات لجنة العلَّامة الفضلي، ٢٠١٤م)، ص٤٦ ؛ حسن شبَّر، **العمل الحزبي في العراق (١٩٠٨-١٩٥٨م)**، ط٢، (بغداد: وزارة الثقافة، ٢٠١٢م)، ص٢١٨؛ رشيد الخيون، مرجع سابق، ص١٠١.

(٤١) رشيد الخيون، مرجع سابق، ص١٠٢.

(٤٢) عدنان عبد غركان، مرجع سابق، ص٣١٥.

(٤٣) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص٩٥.

(٤٤) جودت القزويني، **عز الدين الجزائري.. رائد الحركة الإسلامية في العراق**، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠٠٥م)، ص١٢٢.

(٤٥) كان أمر المنظمة غير واضحٍ للمتطلعين إلى عملٍ إسلامي، وقيادتها مجهولة سوى الجزائري، كما كانَ يصعب الحصول على النظام الداخلي للمنظَّمة حتَّى على المنخرطين في التنظيم نفسهِ. للتفاصيل، يُنظر: حسين منصور الشيخ، **الدكتور عبد الهادي الفضلي.. تاريخ ووثائق**، ط٢، (القطيف: منشورات لجنة مؤلَّفات العلَّامة الفضلي، ٢٠١٣م)، ص٥٥؛ حامد القريشي، **السلطة والمؤسَّسة الدينية الشيعية في العراق**، حوار مع السيد أحمد البغدادي، (د.ت.)، ص٩.

(٤٦) لم يطَّلع والده الشيخ مُحَمَّد جواد الجزائري، ولا عمَّه المرجع الشيخ عبد الكريم الجزائري على التنظيم. جودت القزويني، **عز الدين الجزائري**، ص٢٧٥.

(٤٧) المرجع نفسه، ص٢٤٩-٢٥١.

(٤٨) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص٩٦.

(٤٩) أحمد أبو زيد العاملي، **مُحَمَّد باقر الصدر: السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق**، (بيروت: دار العارف، ٢٠٠٦م)، ص٢٤٤.

(٥٠) جودت القزويني، **عز الدين الجزائري**، ص٩٠.

(٥١) للتفاصيل، يُنظر: رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٠٢-١٠٣.

(٥٢) مثل كتاب (التشريع الجنائي في الإسلام) لعبد القادر عودة، أحد أبرز مفكري الإخوان المسلمين، ونشر حلقات في مجلَّة الأضواء النجفية، مع تعليق للسيد إسماعيل الصدر. يُنظر: مجلَّة الأضواء النجفية، العدد الأول وما بعده.

(٥٣) رشيد الخيون، مرجع سبق ذكره ، ص٩٩.

(٥٤) المرجع نفسه، ص١١٠.

(٥٥) رشيد الخيون، **الشيعة القطبيون**، ص١٢.

(٥٦) المرجع نفسه، ص١١٢-١١٤.

(٥٧) عادل حمودة، **سيد قطب من القرية إلى المشنقة: سيرة الأب الروحي لجماعات العنف في مصر**، ط٣، (القاهرة: دار الخيال، ١٩٩٦م)، ص١٩٨.

(٥٨) كما في حركة المرجعية (منظَّمة العمل الإسلامي) التي أسَّسها المرجع الديني السيد مُحَمَّد تقي المدرسي، وحركة جُند الإمام التي أسَّسها سامي البدري في بغداد، فضلاً عن حزب الدعوة الإسلامية. يُنظر: أحمد الكاتب، **سيرتي الفكرية والسياسية**، (د.م.: د.ت.)، ص١٩؛

غالب الشابندر، **خسرت حياتي**، (بيروت: دار البيضاء، ٢٠١٧م)، ص٦٩-٧٠.

(٥٩) حوار تلفزيوني للسيد طالب الرفاعي، مع تركي الدخيل، في برنامج إضاءات، قناة العربية، بتاريخ ١٤/ كانون الأول/ ٢٠١٢م.

(٦٠) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١١٤.

(٦١) (قاسم العراق) هو اللقب الذي أطلقته الصحافة المصرية على عبد الكريم قاسم، وورد في صحافة الحوزة المقربة من المرجع محسن الحكيم: «وإزاء هذهِ الصرخة المدوية، وقف الحاقدون والملحدون ومن ورائهم مهرجهم الأول قاسم العراق». يُنظر: مجلّة الإيمان، مج١، العدد (٣-٤)، السنة الأولى، كانون الأول وكانون الثاني (١٩٦٣-١٩٦٤م)، ص١٨١.

(٦٢) أيد جمال عبد الناصر الأزهر في مسألة الاعتراف بالمذهب الشيعي، وسمح بافتتاح قسم خاص للكتب الشيعية في مكتبات القاهرة، ودخول الإصدارات الشيعية الى مصر، وطباعتها في مطابع جمهورية مصر. يُنظر: أحمد أبو زيد العاملي، مرجع سابق، ج٢، ص٣٢.

(٦٣) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١١٥.

(٦٤) المرجع نفسه، والصفحة.

(٦٥) صادق جعفر الروزاق، **العلَّامة العسكري.. رؤية إسلامية معاصرة**، في: نخبة من الباحثين، مؤتمر تكريم العلَّامة السيد مرتضى العسكري، (قم: منشورات المجمَع العالمي لأهل البيت، ٢٠٠٣م)، ص٣٨. وأضاف المؤرخ جودت القزويني خطاً رابعاً دعا إلى استقلال المرجعية عن العمل السياسي والحزبي، يمثله ولده الأكبر السيد يوسف الحكيم. جودت القزويني، مرجع سابق، ص٩٤.

(٦٦) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١١٧.

(٦٧) للاطلاع على صورة البرقية، يُنظر الموقع الإلكتروني:
http://www.alebady.com/2011/11/

وعلقَّ السيد طالب الرفاعي على البرقية بالآتي: «أقول: أنا لا أعلم بنص البرقية التي أُرسلت لعبد الناصر، فمن أين عَلِم أولئك وأفشوا نصها؟». يوميات مخطوطة بيد السيد طالب الرفاعي، اطلع عليها الباحث بتاريخ ٨/ أيار/ ٢٠١٩م.

(٦٨) أحمد أبو زيد العاملي، مرجع سابق، ص٧٥.

(٦٩) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٢٠/ نيسان/ ٢٠١٩م.

(٧٠) مثل: جمعية النهضة الإسلامية، والحزب النجفي السري، والهيئة العلمية في النجف الأشرف، وغيرها من الأحزاب والجمعيات. للتفاصيل، يُنظر: حسن شبَّر، **العمل الحزبي في العراق**، ص٣٣.

(٧١) عادل رؤوف، **عراق بلا قيادة**، ط١٠، (دمشق: المركز العراقي للإعلام والدراسات، ٢٠٠٦م)، ص٤٩.

(٧٢) مجموعة من الباحثين، **موسوعة النجف الأشرف**، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٣م)، ج٦، ص١٦٠.

(٧٣) حنا بطاطو، **شيعة العراق: الدور السياسي وعملية الاندماج في المجتمع**، ترجمة: فالح عبد الجبار، في: حنا بطاطو في سيرتهِ ومنهجهِ وتفسيرهِ للتاريخ المعاصر، تحرير: مازن لطيف، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٥م)، ص١٦٠.

(٧٤) أفتى مراجع الشيعة البارزون في ٥/ تشرين الثاني/ ١٩٢٢م بحرمة المشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي، ما لم تُحقَّق مطالب الشعب السياسية، فقررت الحكومة العراقية إبعاد المراجع وفضلاء الحوزة المناوئين لسياستها، فنفت في حزيران/ تموز ١٩٢٣م (٣٤) فقيهاً إيرانياً أو ممَّن يحملون الجنسية الإيرانية إلى إيران، كالسيد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ مُحَمَّد حسين النائيني، والشيخ مُحَمَّد مهدي الخالصي (الجد)، ووضعت (٥٠) عالماً عراقياً تحت مراقبتها، إلَّا أنَّهم رجعوا إلى العراق في يوم ٢٢/ نيسان/ ١٩٢٤م بعد مراسلاتٍ مع الملك فيصل الأول، أكدوا فيها عدم تدخلهم في الشؤون السياسية. للتفاصيل، يُنظر: فائق عبد الكريم، **عبد الصاحب دخيل.. سيرة قائد وتاريخ مرحلة**، (بيروت: دار العارف للمطبوعات، ٢٠٠١م)، ص١٣٤.

(٧٥) أفرزت الـ(عودة) عزلة سياسية - اجتماعية للمرجعية الشيعية عن المحيط الشيعي في العراق. للتفاصيل، يُنظر: كرار عبد الحسين جودة الخفاجي، **الحركات الإسلامية الشيعية في العراق (١٩٥٨-١٩٨٠م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٨م، ص١٧-٢٠.

(٧٦) الإسلام الحركي: مصطلح يُطلق على القوى الاجتماعية والسياسية التي تعتنق الإسلام كهويةٍ وإيديولوجية، وتقدم رؤية فكرية اجتهادية هدفها إلى جانب التحليل والفهم تغيير الواقع وتعبئة شرائحه الاجتماعية، لاسيَّما النُّخبة منه كالأكاديميين والطَّلبة والقُرَّاء والمثقفين لصالح مشروعها، واقتراح بدائل

فكرية سياسية توظَّف في صراعها السياسي والاجتماعي وحتَّى الفلسفي بهدف الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها، وترى هذهِ القوى أنَّ الطريق الأمثل لتفعيل هذهِ الرؤية (الإيديولوجية) هو التنظيم الهرمي الذي يؤطِّر داخله أعضاءه ومناضليه. للتفاصيل، يُنظر: رشيد مقتدر، **الإسلام الحركي وإشكاليات التجديد الفكري والسياسي**، نقلاً عن: كرار عبد الحسين جودة، مرجع سابق، ص٢٦.

(٧٧) علي المؤمن، **جدليات الدعوة**، (بيروت: دار روافد، ٢٠١٧م)، ص٧٧.

(٧٨) دراسات الفلسطينية (مجلَّة)، بيروت، المجلَّد ٦، العدد ٢٣، صيف/ ١٩٩٥م، ص٩٥.

(٧٩) محمد طاهر الحسيني، **مُحَمَّد باقر الصدر.. أسس الدولة الإسلامية**، (بغداد: المركز الإسلامي للدراسات والتخطيط، ٢٠١٧م)، ص١٣.

(٨٠) ممدوح محمود مصطفى، **الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت.)، ص٢١٥.

(٨١) فالح عبد الجبار، **العمامة والأفندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني**، ترجمة: أمجد حسين، (بيروت: دار الجمل، ٢٠١٠م)، ص١٢٠.

(٨٢) عبد الهادي الفضلي، **حوارات في الفكر واللغة**، (القطيف: منشورات لجنة العلَّامة الفضلي، ٢٠١٣م)، ص٥٥.

(٨٣) جماعة العلماء في النجف الأشرف، **رسالتنا**، ط٣، (د.م.)، ١٩٨٧م، ص٣٣٩.

(٨٤) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص٩٧.

(٨٥) محمد حسين فضل الله، **الحركة الإسلامية.. هموم وقضايا**، (بيروت: دار الملاك، ٢٠٠١م)، ص٢٢.

(٨٦) عبد الهادي الفضلي، **الحركة الإسلامية**، (القطيف: منشورات لجنة العلَّامة الفضلي، ٢٠١٤م)، ص٤٨.

(٨٧) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٥٥.

(٨٨) مركز شهداء آل الحكيم، **مذكَّرات السيد مُحَمَّد مهدي الحكيم**، ص٣٦-٣٧؛ نقلاً عن: محمد الحسيني، **مُحَمَّد باقر الصدر: حياةٌ حافلة.. فكر خلَّاق**، (بيروت: دار المحجَّة البيضاء، ٢٠٠٥م)، ص٦٨.

(٨٩) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٠٦.

(٩٠) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٣/ شباط/ ٢٠١٩م.

(٩١) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٠٧.

(٩٢) فلوريان برنهارد، **حزب الدعوة الإسلامية (١٩٥٧-٢٠٠٣م)**، ترجمة: محمد إسماعيل، مراجعة وتعليق: محمد طاهر الحسيني، ط٢، (بيروت: المركز الإسلامي للدراسات والتخطيط، ٢٠١٧م)، ص٦٠؛ فالح عبد الجبار، مرجع سابق، ص١٥٢.

(٩٣) يقصد بالعقل الثاني (عبد الصاحب دخيل). يُنظر: فالح عبد الجبار، مرجع سابق، ص١٦١.

(٩٤) علي المؤمن، **جدليات الدعوة**، ص٣٣.

(٩٥) المرجع نفسه، ص٢٤١.

(٩٦) علي المؤمن، **سنوات الجمر: مسيرة الحركة الإسلامية في العراق (١٩٥٧-١٩٨٦م)**، ط٣، (بيروت: المركز الإسلامي المعاصر، ٢٠٠٤م)، ص٣٧.

(٩٧) حسن شبَّر، **حزب الدعوة الإسلامية**، ص١٠٧.

(٩٨) يوميات مخطوطة بيد السيد طالب الرفاعي، اطلع عليها الباحث في ١٠/ أيار/ ٢٠١٩م.

(٩٩) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٥٤؛ مُحَمَّد باقر الحكيم، **نظرية العمل السياسي عند الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر**، في: نُخبة من الباحثين، الإمام الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر.. سمو الذات وخلود العطاء، (بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ٢٠٠٠م)، ص٢٢٧.

(١٠٠) مجموعة مؤلِّفين، **حنا بطاطو في سيرتهِ ومنهجهِ وتفسيرهِ لتاريخ العراق**، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٥م)، ص١٨٩.

(١٠١) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ٢٠/ نيسان/ ٢٠١٩م.

(١٠٢) علي المؤمن، **جدليات الدعوة**، ص٣٥؛ صلاح الخرسان، **حزب الدعوة الإسلامية.. حقائق ووثائق: فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال (٤٠) عاماً**، (دمشق: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩م)، ص٥٣.

(١٠٣) علي المؤمن، **جدليات الدعوة**، ص٤٠.

(١٠٤) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ١٣/ نيسان/ ٢٠١٩م.

(١٠٥) علي المؤمن، **جدليات الدعوة**، ص٢٦٤.

(١٠٦) المرجع نفسه، ص٢٦٣.

(١٠٧) للمزيد من التفاصيل عن انسحاب السيد مُحَمَّد باقر الصدر من الحزب، يُنظر: محمد الحسني، مرجع سابق، ص٩٩؛ علي المؤمن، **سنوات الجمر**، ص٦٢؛ رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٦١-١٦٣؛ كاظم الحائري، **مباحث الأصول**، (قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٩٩٤م)، ج١، ق١، ص٨٩؛ أحمد أبو زيد العاملي، مرجع سابق، ص٤٢٣-٤٢٤.

(١٠٨) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٧٢.

(١٠٩) عز الدين سليم، محمد هادي السبيتي، **ثقافة الدعوة الإسلامية: النشرات السرية لحزب الدعوة الإسلامية من عام (١٩٥٧-١٩٨٢م)**، (ميسان: دار الهدى، ٢٠١٧م)، ج٣، ص٢٥٧.

(١١٠) عبد الهادي الفضلي، **الحركة الإسلامية**، ص٥٣.

(١١١) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٧٢.

(١١٢) المرجع نفسه، ص١٧٤.

(١١٣) في تصريح للسيد طالب الرفاعي إلى صحيفة الشرق الأوسط، يقول: «أنا بدأت حزبياً أعمل من أجل الإسلام السياسي، ولكن علَّمتني التجارب أنَّ الإسلام السياسي ليس هذا وقته وليس أوانه». صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد (١٢٧٣٣)، في ٨/ أكتوبر/ ٢٠١٣م.

(١١٤) مثل الطروحات السياسية للشيخ مُحَمَّد الحسين كاشف الغطاء، والشيخ علي كاشف الغطاء، والشيخ مُحَمَّد الخالصي، والسيد مُحَمَّد باقر الصدر، وغيرهم من الفقهاء.

(١١٥) في ٣٠/ آذار/ ١٩٦١م توفي المرجع الديني الأعلى السيد حسين البروجردي، فأرسل الشاه مُحَمَّد رضا بهلوي برقيةً إلى السيد محسن الحكيم يُعزيه بوفاة آية الله البروجردي، وقد فُسِّرت البرقية محاولة الشاه في جعل السيد محسن الحكيم الوريث الشرعي لمقام المرجعية العليا، ونقل مقام (المرجع الأعلى) إلى النجف لقطع الطريق على مراجع قُم المطالبين بإصلاح أوضاع البلاد، لاسيَّما بعد الحملة الإعلامية التي أطلقها الشاه في الترويج لمرجعية الحكيم. وهذا يعني أنَّ البروز التاريخي لمرجعية السيد محسن الحكيم ونفوذها، جاء نتيجة الصِّراع الحاد بين شاه إيران وحوزة قُم. للتفاصيل، يُنظر: مجموعة مؤلِّفين، **الفكر السياسي عند الإمام الخميني.. قراءة في السيرة والمسيرة**، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٠م)، ص٢٩؛ هاشمي رفسنجاني، **حياتي**، تعريب: دلال عباس، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م)، ص٤٦-٥٢؛ فؤاد إبراهيم، **الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي**، (بيروت: دار المرتضى، ٢٠١٢م)، ص٤٠٦؛ نوري كامل، **الإمام الحكيم.. الشهيد الصدر: وحزب الدعوة الإسلامية**، (بيروت: دار المرصاد، د.ت.)، ص٣٠.

(١١٦) عادل رؤوف، **العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية**، ط٤، (دمشق: المركز العراقي للإعلام والدراسات، ٢٠٠٦م)، ص٣٧.

(١١٧) من قولهِ (ﷻ): {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}، للتفاصيل، يُنظر: مُحَمَّد باقر الحكيم، **موسوعة الحوزة العلمية (الإمام الحكيم: قراءة تحليلية في السيرة الذاتية)**، (النجف الأشرف: مؤسَّسة تراث الشهيد الحكيم، ٢٠٠٥م)، ج٣، ص١٦٧.

(١١٨) من المقالات التأسيسية لفكر الدعوة الإسلامية، مقالاً بعنوان: (دعوتنا إلى الإسلام يجب أن تكون انقلابية)، جاء فيها: «إنَّ دعوتنا - أيها الإخوة - دعوة انقلابية لإنقاذ الأمة من واقعها الفاسد». الطابع الانقلابي هو الذي يجب أن تنتهجه الدعوة في عملها، للحفاظ على الإسلام الذي بدأ يفقد مركزيته في المجتمعات المسلمة، واستُبدلت قاعدته بقواعد أخرى معادية. للتفاصيل، يُنظر: **ثقافة الدعوة**، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٥-٢٦٦.

(١١٩) يقول السيد موسى الموسوي، وهو حفيد السيد أبي الحسن الأصفهاني: «إنَّ المرجع السيد محسن الحكيم قد ساهم مساهمةً كبرى بإسقاط عبد الكريم قاسم». موسى الموسوي، **المضطهدان شيعة العِراقَين: العراق - إيران**، (كاليفورنيا: منشورات معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٩٥م)، ص٦٧.

(١٢٠) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٤٧.

(١٢١) ويليام بولك، **لكي نفهم العراق**، ترجمة: عبد الحي يحيى زلوم، (بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م)، ص١٤٩.

(١٢٢) نهج عبد الكريم قاسم سياسةً اقتصادية كانت تمثل مطالب الجمهور في العهد الملكي، تتعلَّق بالفلَّاح والعامل وبناء مساكن للفقراء وغير ذلك. للتفاصيل، يُنظر: عبد الله شاتي عبهول، **تجربة عبد الكريم قاسم في التخطيط الاقتصادي ١٤/ تموز/ ١٩٥٨م-٨/ شباط/ ١٩٦٣م**، (بغداد: منشورات بغداد عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة العراقية، ٢٠١٢م)، ص١١٥-١٦٩.

(١٢٣) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**،

ص١٤٤-١٤٥.

(١٢٤) للتفاصيل، يُنظر: حسن السعيد، **نواطير الغرب.. صفحات من ملف علاقة اللعبة الدولية مع البعث العراقي (١٩٤٨-١٩٦٨م)**، ط٢، (بغداد: مكتبة عدنان للطباعة والنشر، ٢٠١٥م)، ص٢٢٧-٢٤٦.

(١٢٥) كذلك استخدمت الصحافة النجفية المصطلح ذاته، جاء في افتتاحية (مجلّة الإيمان) التي يمولها المرجع السيد محسن الحكيم، وتُعبِّر عن وجهة نظرهِ في الأحداث: «ورغم مبادرة ثورة رمضان (المباركة) بتعديل القانون، إلّا أن الأولى إلغاءه تماماً لِما يخالف الإسلام حتّى بعد تعديلهِ». يُنظر: مجلّة الإيمان، مج ١، العدد (١-٢)، السنة الأولى، ١٩٦٣م، ص١٦٧؛ وسن سعيد الكرعاوي، **السيد محسن الحكيم ودوره السياسي والفكري في العراق (١٩٤٦-١٩٧٠م)**، (بغداد: مؤسَّسة آفاق، ٢٠٠٩م)، ص٣٦٨.

(١٢٦) حسن السعيد، مرجع سابق، ص٢٥٤.

(١٢٧) ضاعف البعثيون بعد الانقلاب من نشر وتوزيع فتاوى المراجع التي كفَّرت الشيوعيين. يُنظر: فالح عبد الجبار، مرجع سابق، ص٢١٣.

(١٢٨) رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٤٧.

(١٢٩) المرجع نفسه، ص١٧٢.

(١٣٠) انشأ السيد محسن الحكيم مكتبةً في النجف الأشرف، افتتحها في ١١/ تشرين الثاني عام ١٩٦٦م، وجهَّزها بآلات تصوير حديثة، وأوفد إلى مصر وسورية لجنة – كان السيد مُحَمَّد بحر العلوم أحد أعضائها – لتصوير المخطوطات وجلبها للعراق، فحصلوا على (٥٥٠٠) مخطوطة، وافتتحت للمكتبة فروعاً في مدن العراق بلغ مجموعها (٧٢) مكتبة في العراق، إضافةً إلى فروعٍ لها خارج العراق في مصر، سوريا، جاكارتا في إندونيسيا، والهند، وباكستان، وغيرها. للتفاصيل، يُنظر: صلاح الخرسان، مرجع سابق، ص١٣٢؛ أحمد أبو زيد العاملي، مرجع سابق، ج٢، ص٧٩.

(١٣١) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ١٢/ نيسان/ ٢٠١٩م.

(١٣٢) جماعة العلماء: تأسَّست في ٢٣/ كانون الثاني/ ١٩٥٩م، وأُعلن عنها رسمياً في مسجد الهندي في النجف، ضمَّت كبارَ الفقهاء بما فيهم المحافظين والمبتعدين عن السياسة، من مختلف أطراف الحوزة العلمية، وتراوح عدد أعضاؤها (١٠-١٤) فقيهاً، برئاسة الشيخ مرتضى آل ياسين، وكانت قرارات الجماعة شفهيةً تؤخذ باجتماعاتٍ دورية تُعقد كلَّ مرةٍ في بيت أحد الأعضاء. للتفاصيل، يُنظر: محمد الحسيني، مرجع سابق، ص١٤٤؛ فالح عبد الجبار، مرجع سابق، ص١٧٦؛ أحمد أبو زيد العاملي، مرجع سابق، ص٣٠٤.

(١٣٣) حسن شبَّر، **حزب الدعوة الإسلامية**، ج١، ص٢٠١.

(١٣٤) عبد الهادي الفضلي، **حوارات في الدين والفكر واللغة**، (القطيف: منشورات لجنة العلَّامة الفضلي، ٢٠١٣م)، ص١٩٢.

(١٣٥) المرجع نفسه، ص١٧٨.

(١٣٦) المرجع نفسه، ص١٥٠.

(١٣٧) أصدرت جماعة العلماء بعد تشكيلها مناشير (بيانات)، مجَّدت فيها ثورة ١٤/ تموز، وزعيم الثورة عبد الكريم قاسم، ووصفته بـ(الزعيم الأوحد)، و (نصير الإسلام)، واتصفت أيضاً بالثورية والحماس ومحاكاة المفردات الماركسية كـ(الرأسمالية المقيتة، والتقدمية)، وحاولت تعبئة القارئ نحو الإسلام كشريعة واجبة التطبيق، وقد كتبها السيد مُحَمَّد باقر الصدر ووزِّعت وأُذيعت من إذاعة بغداد بعد موافقة السيد محسن الحكيم عليها. صدر المنشور الأول في ٢٤/ تشرين الثاني/ ١٩٥٨م، والأخير (السابع) في آذار/ ١٩٥٩م. يُنظر: **منشورات جماعة العلماء** (١-٧)، (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٥٩م). وبخصوص نشر البيانات يُعلِّق السيد طالب الرفاعي بالقول: «أنا السيد طالب الرفاعي الذي قام بنشرها في التاريخ المذكور وفي المطبعة المذكورة، وكلفة الطبع أخذتها من الأخ الدكتور جابر العطا. وهذهِ حقيقة ذكرتها للتاريخ». يوميات مخطوطة بيد السيد طالب الرفاعي، اطلع عليها الباحث بتاريخ ٩/ أيار/ ٢٠١٩م.

(١٣٨) للتفاصيل، يُنظر: رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص١٢٨-١٣١.

(١٣٩) مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ١٢/ نيسان/ ٢٠١٩م.

(١٤٠) وسن سعيد الكرعاوي، مرجع سابق، ص٣٨٣.

(١٤١) كان من طلبتهِ فيها: الشهيد حسين جلوخان، والدكتور إبراهيم الجعفري، والدكتور محمد علي آذر شب. مقابلة شخصية، طالب الرفاعي: مفكِّر ورجل دين، ١٩٣١م، بغداد، ١٢/ نيسان/ ٢٠١٩م.

(١٤٢) للتفاصيل، يُنظر: رشيد الخيون، **أمالي السيد طالب الرفاعي**، ص٣٢١-٣٢٢.

Talib al-Refai

A study of his religious and political activity in Iraq (1950-1969)

Assist. Lecturer. Karrar A. Joda

University of Sumer - College of Basic Education

Abstract:

This study deals with the religious and political activity of Assayed Talib al-Refae, shedding light on his knowledge and social beginnings and roots in Refai city, south of Iraq.

and his repeated tries to join the scientific Hawza in Iraq, until living in Najaf to study. The study focused on most political and thoughtful changes which he has passed in Najaf, and the reasons behind these changes.

The study also discussed his success to make bridges of communication with Sunni movements in Iraq, and his important role in spreading the concepts of political Islam among Shiites, and his axial role in finding the most dominant Shiitic Islamic organization, “al-Dawa" Islamic party. Also his kinetic activity within Sayid Mohsin al-Hakeem’s Hawza, the biggest chancellor in Islamic Shiite world society, and most interactional with political and social events in Iraq, and representing it in different cities in and out of Iraq. In addition to his active role in the line of group scientists, “Jamaat al-Ulamaa", also this study reveals his doctrine and political attitudes towards secular parties and organizations, as one of founders of radical political Islam, such as Communist party and Baath party, in addition to his attitude toward political events in Iraq through all his activities periods (1950-1969).

Key words: Talib al-Rifae, Religious activity, Political activity, Iraq.